

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

طوابع الإبل بوادي سوف وتأثيرها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية خلال حقبة الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)

مذكرة مكملّة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:
أ.د موسى بن موسى

إعداد الطلبة:
الجموعي عثمان.
رؤوف حفصي.
علي أحمد الصالح.

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة العلمية	الأستاذ
رئيساً	أستاذ	أ.د علي غنابزيه
مشرفاً ومقرراً	أستاذ	أ.د موسى بن موسى
مناقشاً	أستاذ	أ.د عثمان زقب

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025 م

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

طوابع الإبل بوادي سوف وتأثيرها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية خلال حقبة الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)

مذكرة مكملّة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:
أ. د موسى بن موسى.

إعداد الطلبة:
الجموعي عثماني.
رؤوف حفصي.
علي أحمد الصالح.

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د علي غنابزيه	أستاذ	رئيساً
أ.د موسى بن موسى	أستاذ	مشرفاً ومقرراً
أ.د عثمان زقب	أستاذ	مناقشاً

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025م



﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ ۚ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سورة الحج، 36.

إهداء

نهدي ثمرة عملنا المتواضع إلى من كان سببا في وجودنا في هذه الحياة،
الذين هما أغلى جوهرتين، كما ضحوا وصبروا من أجلنا أطال الله في
عمرهما وأمدهما الله بالصحة والعافية ووفقنا الله لبرهما إنه ولي ذلك والقادر عليه،
والى باقي أولي القربى وكل عائلة أحمد الصالح وحفصي وعثماني
وجميع الأصدقاء، والأساتذة الكرام،

والى كل من ساهم في توصيل المعرفة والعلم إلينا،

والى وطننا الغالي،

رحم الله شهداء الوطن وألحق بهم من ساهم في بنائه وضحي من أجله،

والى كل من ساهم في نشر العلم وتدريسه في مختلف أطواره العلمية.

الجموعي - رؤوف - علي

شكر وعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى، الذي يستحق الشكر والثناء الحسن على ما أنعم به علينا من نعم جليلة، وأجلها نعمة العلم، فسبحانه وتعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وكرمه، على جميع من خلق تفضيلاً بأسمى عبارات الثناء والشكر، التي نعجز على ذكرها فقال وهو أصدق القائلين :

"وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم" النحل 18 .

والشكر والتقدير والعرفان منا لكل المشرفين والقائمين على المؤسسات العلمية والاجتماعية والثقافية، خاصة الجامعة، التي أتاحت لنا تقديم هذا العمل في هذه الدرجة العلمية وغيرها من المؤسسات والشخصيات التي قدمت لنا يد المساعدة في البحث وأمدتنا، بالكتب والمعلومات .

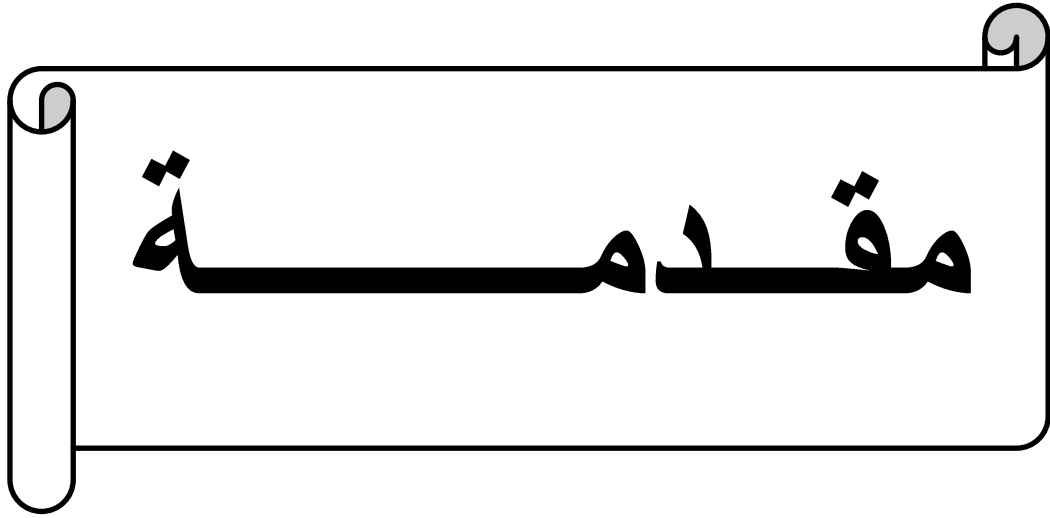
وكل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور موسى بن موسى، الذي هو قدوتنا كما وجهنا إلى جمع المادة العلمية ولم يخل علينا بالنصائح والتوجيه لإعداد هاته المذكرة .

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الذين تفضلوا بمناقشة هذا العمل العلمي المتواضع وتقييمه فأمدهم الله بالصحة والعافية، ونفع الله بعلمهم الجميع .

الجموعي - رؤوف - علي

قائمة المختصرات

الرمز	شرحه
(د ط)	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري



تربية الإبل في المناطق الصحراوية الجزائرية عامة، وصحراء وادي سوف خاصة وتعتبر تربية الإبل عنصراً أساسياً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند السكان المحليين، خاصة خلال حقبة الاحتلال التي امتدت من سنة 1854 م إلى عام 1962 م. كانت الإبل تلعب دوراً محورياً عند سكان البدو والصحراويين، حيث كانت مصدراً للغذاء والنقل والتجارة، إضافة إلى دورها الحضاري في المجتمع.

ومن هنا جاء عنوان عملنا موسوماً بـ :

طوابع الإبل بوادي سوف وتأثيرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1854-1962م).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على طوابع الإبل بمنطقة وادي سوف، وأهميتها في حياة الإنسان وثقافته، باعتبارها جزءاً من هويته، خصوصاً لمجتمعات المناطق الصحراوية البدوية، ومنها وادي سوف، فحضور الوسم بالإبل له رمزية كبيرة تتجلى في إبراز الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والحضارية في حياة المجتمع بوادي سوف.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع معرفة طوابع الإبل بمنطقة وادي سوف ودورها الاجتماعي والاقتصادي في حياة البدو، ومن هذه الأسباب نذكر:

- باعتبار هذا الموضوع لم يأخذ حقه الكافي في الأبحاث والكتابات التاريخية.
- تسليط الضوء ولو قليلاً على الحياة البدوية في فترة من الفترات التاريخية.
- إبراز دور الطابع (الوسم) في حياة البدو الرحل، والمجتمع بوادي سوف.
- إثراء المكتبة ببحث متخصص في طوابع الإبل بمنطقة وادي سوف.
- الاهتمام أكثر بدراسة التاريخ الوطني المحلي.

أهداف الموضوع:

- إبراز دور طوابع الإبل بمنطقة وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.
- إبراز التطورات التي عرفت طوابع الإبل بمنطقة سوف منذ الاحتلال إلى غاية الاستقلال.

الإشكالية:

إنَّ إشكالية الموضوع تتمحور حول: ما طبيعة ودور طوابع الإبل بمنطقة وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟. وللإجابة على الإشكالية نجد أنفسنا أمام تساؤلات تساعدنا في انجاز الموضوع هي:

- كيف كانت رموز وأشكال الطوابع (الوسم) ؟
- كيف كانت أشكال طوابع الاعراش بوادي سوف؟
- كيف أثرت طوابع الإبل على الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟

حدود الموضوع:

إن حدود الدراسة تشمل في الفترة الممتدة ما بين (1854 - 1962م) بحكم أن الإبل كان لها دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بوادي سوف خلال فترة تواجد الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي والمنهج الإحصائي، ودور كل منهما في البحث، من خلال إبراز الظواهر والمعطيات الاجتماعية والاقتصادية، ثم محاولة استقراءها وتحليلها من خلال الإحصائيات المتوفرة باستخدام بعض الجداول، وكذا الأحداث التاريخية التي كان لطابع الإبل دورا فعالا فيها، وتحليل المادة ثم جمعها سواء من مصادر ومراجع، أو من مقابلات شخصية أجريناها مع الذين عايشوا الأحداث، أو اطلعوا عليها من خلال آبائهم وأجدادهم.

الدراسات السابقة:

إنَّ الدِّراسات السابقة لم تكن كافية لنا، فهي قليلة تفتقر للدقة والاحترافية لأنَّ غالبيتها رصدت من قبل هواة وأشخاص يفتقرون لأدوات البحث العلمي لكن لا نجزم انعدام دراسات علمية لم نوفِّق للوصول لها. أما ما توصلنا إليها كتب أشارت إلى طوابع الإبل باعتبارها جزء من حياة المجتمع بواد سوف، فقد نجد بعض الدراسات تناولت الوسم بشكل عام بوادي سوف، ومن هذه الدراسات، التي نجد فيها ذكر الطوابع بشكل جزئي ومختصر على سبيل المثال لا الحصر:

- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصرّوف في تاريخ الصحراء وسوف تع
الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007م
- الجباري عثماني، "الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم
1884-1918م على ضوء وثائق قضائية"، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 04،
ع 04، جامعة الوادي، الجزائر، 2022 م.
- محمد فضيل بن عمر، تاريخ وأنساب (المصاعبة ، أولاد أحمد، الأعشاش،
الفرق الهلالية)، مطبعة مزوار، الوادي، 2015م.
- موسى بن موسى، "طابع (وشم) الإبل بين المحافظة على ملكية الثروة والتأسيس
للهوية والتراث (وادي سوف نموذجاً)" كتاب التراث الثقافي، ماي 2010م.

خطة البحث:

اعتمدنا في انجاز موضوعنا على خطة تضمنت مقدمة، وفصل تمهيدي خصص
لدراسة الإبل واهتمامات أهل منطقة وادي سوف بها، وفصلين: فصل أول لدراسة الطابع
(الوسم) للحيوانات عند قبائل البدو، ويندرج تحته عنصرين أساسيين هما: الطابع: الشكل
والعزائل، الطابع والأعراس الممثلة.

وفصل ثاني معنون بتأثير طوابع الإبل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة
وادي سوف، ويتضمن عنصرين أساسيين هما: التأثير الاجتماعي لطوابع الإبل، والتأثير
الاقتصادي لطوابع الإبل.

وختمنا البحث بخاتمة. كما اعتمدنا على رصد صور وأشكال بالمتن طبيعة
للموضوع الذي يحتاج إلى تبين الطابع وما يلحقه مباشرة للتوضيح أكثر وعن مقربة من
التعريف والحديث عنه هذا لتعدد الطوابع، وجعل القارئ يتفاعل مباشر دون اللجوء في
كل مرة إلى الملاحق في آخر الموضوع بعد الخاتمة، ثم قمنا برصد قائمة من المصادر
والمراجع التي اعتمدناها في البحث. إضافة إلى الاستعانة بالمقابلات الشفوية.

صعوبات البحث:

- خلال اعدادنا لهذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات وعراقيل منها:
- ضيق المدة الزمنية لإنجاز هذا البحث ذلك لاعتمادنا على العمل الميداني للحصول
على الشهادات الشفوية ثم دراستها وتمحيصها.

- صعوبات الحصول على المعلومات حول الموضوع، إضافة إلى اختلافها وتداخلها في المعلومات.

لكن رغم ذلك تمكنا من اخراج هذه الدراسة في حلتها هاته، كما نقر بأن كل عمل لا يخلو من صعوبات ونقائص، فقد حاولنا بكل جهد للوقوف على كل كبيرة وصغيرة من أجل الإحاطة بكل ما تقتضيه التغطية الكلية للموضوع، لكننا على يقين بأن العمل تعثره بعض الثلمات التي قد يستطيع غيرنا اكمالها لاحقا هذا لقصورنا كبشر والكمال لله وحده. وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف ولكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

الجموعي، رؤوف، علي

الوادي في: 24 ذي القعدة 1446

الموافق 22 ماي 2025

الفصل التمهيدي

الإبل واهتمامات أهل منطقة وادي سوف بها.

اولاً : دعوة ربانية للتأمل في الإبل وتوجيه نبوي للانتفاع بها.

ثانياً : رعاية أهل وادي سوف للإبل وكسبها والاهتمام بها.

وجدت الإبل في شمال غرب إفريقيا قبل الميلاد بأكثر من ثمانية آلاف سنة، وكانت في نشأتها الأولى متوحشة؛ وبدأ ظهور النوع المستأنس في جنوب الجزيرة العربية ومصر، والصحراء الكبرى في فترة الحكم الروماني، فالجمل حيوان مثير للاهتمام سريع الانقياد مسالم جدا ونادرا ما تظهر منه العداوة، لكنه يغار على أنثاه ولا يسمح لأحد برأيته عند التزاوج¹. وهو يشعر ويتألم كما نشعر ونتألم، فقد شكّا الجمل إلى الرسول صل الله عليه وسلم: «... فقال لصاحبه أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك²».

انتشر استئناس الإبل في أجزاء واسعة من إفريقيا، ومن ذلك صحراء الجزائر، وتحديدًا منطقة وادي سوف، وفي دراستنا نبحث عن الاهتمامات المختلفة لأهالي المنطقة، وتسخيرهم للإبل في حياتهم اليومية. وقد كان من بين اهتماماتهم وضع الوسم (الطابع) اثباتًا للملكية تقاديا للضياع أو الاختلاط، وهذه العملية ليست للتعرف على الإبل وتحديد مالكيها فقط؛ بل يعكس أيضا رموزا ودلالات تتعلق بالشرف والكرامة، وهي جزء من ميثاق قبلي تعتمد القبائل للتباهي بأنسابها، ولكل قبيلة وسمها الخاص يؤخذ به كختم بين أبناء القبيلة الواحدة، وهو ما سيكون ضمن دراستنا في الفصل الأول من هذا البحث، وقد ارتأينا أن نمهد لذلك بنظرة عامة عن هذا المخلوق الجدير بالاهتمام³.

أولا : دعوة ربانية للتأمل في الإبل وتوجيه نبوي للانتفاع بها

1- الإبل في القرآن الكريم:

الإبل: الجمال الكثيرة واللفظ يشمل الإناث والذكور، فهو اسم جمع للجنس ولا مفرد له من لفظه مؤنث؛ جمعه آبال ويقال للقطيعين من الإبل: إبلان، وقد وردت كلمة الإبل في القرآن الكريم مرتين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّابِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۚ قُلْ آلَذَّكَّرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ اللَّائِنَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ اللَّائِنَيْنِ ۚ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۚ﴾⁵.

¹ عمرو صبري، "حقائق مذهلة عن الجمل"، مجلة المقاولون العرب، ع أبريل، ماي 2017، الرابط rabcont.com-magla/details-928-16-1 تاريخ الاطلاع 2025/05/12.

² الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسبوري، المستدرک على الصحيحين، حديث رقم 2530، كتاب الجهاد، ج2، دارالكتاب العلمية، لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص 426.

³ ابراهيم العيد بشي، تاريخ منطقة البرمة قديما وحديثا، دراسة طوبوغرافية وإقتصادية وإجتماعية، الهلال، د ت، ص 83.

⁴ سورة الانعام، الآية 145.

⁵ سورة الغاشية، الآية 17.

وهذا التوجيه الإلهي الحكيم في آية سورة الغاشية بالنظر الى خلق الإبل نظر اعتبار وتفكر، إنما لأنها نموذج فريد في الخلق يقصد بذاته، حقا إن في الإبل آيات معجزات دالة على قدرة الله، ليتدبر في ذلك المتدبرون، فمن المعروف أن من صفاتها الظاهرة ما يمكنها من أن تكون. كما يطلق عليها سفن الصحراء فالعينان ترتفعان فوق الرأس وترتدان الى الخلف، فضلا عن طبقتين من الأهداب تقيانها الرمال والقذى، وكذلك شعر المنخرين والأذنين الكثيف للغرض نفسه، فإذا ما هبت العواصف الرملية انقلبت المنخرين وانشئت الأذنان على صغرهما وقلت بروزهما نحو الجسم. أما القوائم فطوال تساعد على سرعة الحركة ما يناسب ذلك من طول العنق، وأما الأقدام فمبسطة في صورة خفاف تمكن الإبل من السير فوق الرمال الناعمة وللجمل ككل تحت صدره، ووسائد قرنية على مفاصل أرجله تمكنه من الرقود فوق الأرض الخشنة الساخنة كما أن الشعر الموجود على جانبي ذيله الطويل يحمي الأجزاء الخلفية الرقيقة من الأذى¹.

الإبل في الشتاء لا تطلب الماء بل أنها قد تعرض عنه شهرين متتالين إذا كان الغذاء رطبا أو أسبوعين إذا كان جافا، كما أن الجمل قد يتحمل العطش الكامل في حر الصيف أسبوع أو أسبوعين يفقد في أثنائهما أكثر من ثلث وزن جسمه. وإذا ما وجد ماء احتسى منه كمية كبير يستعيد بها وزنه المعتاد في دقائق محدودة، والجمل لا يخزن الماء في بطنه كما كان يظن؛ بل أنه يحتفظ به في أنسجة جسمه ويقتصد في إستهلاكه غاية الإقتصاد؛ فمن ذلك أنه لا يلهث أبدا ولا يتنفس من فمه، ولا يصدر من جلده إلا أدنى العرق، ذلك لأن حرارة جسمه تكون شديدة الإنخفاض في الصباح المبكر، ثم ترتفع تدريجيا أكثر من ستة درجات قبل أن تدعو الحاجة إلى تلطيفها بالعرق والتبخر، وعلى الرغم من كمية الماء الهائلة التي يفقدها الجسم بعد العطش الطويل، فإن كثافة دمه لا تتأثر إلا في حدود مناسبة، ومن ثم لا يقضي العطش عليه، وقد ثبت أن دهن السنام مخزن للطاقة يكفيه شدة الجوع، ولكنه لا يفيد كثيرا في تدبير الماء اللازم لجسمه². وما زال العلماء يجدون في الإبل أسرارا كلما بحثوا مصداقا لحث المولى سبحانه وتعالى التدبر في خلقها المعجز ومن ذلك:

¹ أحمد فؤاد باشا، كلمات ربي وآياته في القرآن والكون، ط 1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2014م، ص 35.

² أحمد فؤاد باشا، نفس المرجع، ص 35، 36.

1- أوبار: مفردها وبرة والوبر ضرب من الشعر، وقد وردت كلمة أوبار مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ¹﴾، والوبر من عدة الإبل المعينة لها على الإحتفاظ بماء أجسامها وتحمل العطش².

2- البدن: جمع بدنة، وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانا، وقد تطلق على الذكر والأنثى، وسميت بذلك لأنها تبتن؛ أي تُسمَن، وإنما تسمى بها الإبل خاصة لعظم بدنها؛ أي جسمها، ومعظم استعمالها في الأحاديث وكتب الفقه في الإبل خاصة، وقد وردت كلمة "البدن" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ³﴾.

3- بعير: إسم يطلق على الذكر أو الأنثى من الإبل إذا أجدع، أي استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة، ويكون عندئذ صالحاً للركوب والحمل، وقد يعيش البعير إلى الأربعين إذا لم يذبح قبل ذلك، وقد وردت كلمة بعير في القرآن في قوله تعالى: ﴿نَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۚ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ⁴﴾.

4- جمالات: مفردها جمالة (مثل: حجر وحجارة)، و"الجمالة" جمع جمل، وهو الذكر من الإبل، وردت كلمة "جمالات" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ⁵﴾. ووصف الجمالة بالصفرة إشارة إلى لون الشرر؛ شبه الشرر حين يأخذ في الارتفاع والانبساط، لانشقاقه وتشعبه عن أعداد غير محصورة، بالجمالة الصفرة، في اللون، وسرعة الحركة، والكثرة والتتابع والاختلاط، وهذا شأن الإبل عند اجتماعها وتزاحمها⁶.

5- الجمل: الذكر من الإبل، ومن جموعه: أجمال وجمال وجمل وجمالة، ومن معانيه: الكبير من الإبل، وقد يسمى الجمل الصغير قعوداً. ووردت كلمة "الجمل" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ⁷﴾. والمعنى أن الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها يستحيل أن تفتح لهم أبواب السماء أو أن يدخلوا الجنة

1 سورة النحل: الآية 80.

2 أحمد فؤاد باشا، مرجع سابق، ص 35، 36.

3 سورة الحج: الآية 36.

4 سورة يوسف: الآية 65.

5 سورة المرسلات: الآية 32، 33.

6 أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 38.

7 سورة الأعراف: الآية 40.

مثلما يستحيل مرور الجمل، وهو الحيوان الجسيم، من ثقب الإبرة، والولوج يحمل معنى الدخول الإرادي.

6- — ناقة: الأنثى من الإبل، وقد تسمى كذلك إذا أجذعت - أي أتمت الرابعة ودخلت في الخامسة من عمرها- والأنثى الصغيرة في السن قد تسمى قلوّصاً. وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم سبع مرات في: (سورة الأعراف: الآية 77، 73)، (سورة هود: الآية 64)، (سورة الإسراء: الآية 59) (سورة الشعراء: الآية 155)، (سورة القمر: الآية 27)، (سورة الشمس: الآية 13). والناقة المذكورة في المواضع السبعة هي المعجزة التي أعطاه الله تعالى لنبيه ورسوله صالح إلى قوم "ثمود"¹.

ويطلق على النوق الحوامل "العشار". ووردت الكلمة في سياق ما يكون من أهوال يوم القيامة، أو في العرض والحساب، حيث يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ²﴾. والناقة العشاء هي المتقدمة في الحمل الذي قد تبلغ مدته أربعة عشر شهراً تقريباً بين 390 و 420 يوماً³.

7- ضامر: وردت الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ⁴﴾. والضاמר من الإبل ما هُزل وقل لحمه. والأنثى ضامر وضامرة. والإبل قد تكون ضوامر لأنها من الرواحل التي ضُمّرت أجسامها لتستعمل للركوب وسرعة الانتقال، أو لأنها قد أنهكتها السفر الطويل، ولعل هذا هو الأرجح في حال الإبل المذكورة في الآية الكريمة، بدليل أنها تأتي بركبانها من كل فج عميق، أي طريق بعيد والبعير المسافر الجائع يستنفذ الدهن المختزن في سنامه حتى يذبل ويميل على جنبه، وقد يفقد البعير المسافر الظمان ربع وزن جسمه أو ثلثه من الماء⁵.

8- الهدى: مفرده هديّة، وهو ما يهدى ويساق من النعم للحرم المكي، ويكون من الإبل والبقرة والغنم، على هذا الترتيب في الأفضلية، مستوفية أعماراً محددة لكل منها. وقد وردت كلمة "الهدى" في القرآن الكريم عدة مرات منها: (سورة البقرة: 195)، (سورة

¹ أحمد فؤاد باشا، مرجع سابق، ص 38.

² سورة التكويد: الآية 4.

³ إبراهيم العيد بشي، مرجع سابق، ص 84.

⁴ سورة الحج: الآية 27.

⁵ أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 39.

المائدة: 3 99)، (سورة الفتح: 25)، الإبل أفضل هديا عند الله إلى بيته المحرم، وجعلها من شعائره¹.

وقد وردت كلمة "الشعائر" في القرآن الكريم أربع مرات: (سورة البقرة: الآية 158)، (سورة المائدة: الآية 3)، (سورة الحج: الآية 32، 36)، ووردت كلمة "القلائد" مرتين (سورة المائدة: الآية 3، 99) والشعائر؛ جمع شعيرة وهي العلامة².

2- الإبل في الأحاديث النبوية :

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإبل في مواضع كثيرة خصها أهل الحديث واستنبطوا أحكامها، ومن ذلك ما أورده البخاري رحمه الله في صحيحه من كتاب الطب، باب التداوي بالبان الإبل وأبوالها، عن زيد بن خالد الجهني قال: « جاء أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ما يلتقطه فقال: عرفها سنة ثم أحفظ عفاصها ووكانها فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال يارسول الله فضالة الغنم قال: { لكأ ولأخيك أو للذئب } قال ظالة الإبل؟ فتمعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: { مالك ولها، معها حذاءها وسقائها ترد الماء وتأكل الشجر }³. ومما يسترشد به من هذا الحديث: النهي عن التقاط الإبل لأن بقائها، حيث ظلت أقرب إلى مالكا⁴»، وعن أنس بن مالك أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله المدينة فاجتووها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا فصحو⁵، ومما سبق يمكن الوقوف على⁶:

- شرب ألبان الإبل وأبوالها للتداوي من السنة.
- بول الإبل لا يحوي سموما قاتلة للإنسان بل شفاء.
- استخدم لبن الإبل لعلاج مرض الصفيير (فيروس الكبدى B).

¹ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج2، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974م، ص399.

² محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج6، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974م، ص47.

³ صحيح البخاري، كتاب اللقطة، باب ظالة الإبل، تقديم العلامة أحمد محمد شاكر، ر 2427، دار ابن الجوزي القاهرة، ص284.

⁴ صحيح البخاري، المرجع السابق، ص285.

⁵ صحيح البخاري، المرجع نفسه، ص285.

⁶ شهاب البدرى يس، التداوي بالبان الإبل وأبوالها، ط2، مكتبة منهاج النبوة، القاهرة، 2003م، ص18.

- يستخدم لبن وبول الإبل لعلاج الهزال الشديد و أمراض الجوف.

ذكر بعض السلف في التداوي بهما، ما ذكره الزهري رحمه الله: "قد كان العرب يتداون بأبوال الإبل، فلا يرون بذلك بأساً". وقال ابن المنذر رحمه الله: "إن الناس مازالوا يستعملون أبوال الإبل في أدويتهم"¹.

ثانيا : رعاية أهل واد سوف للإبل وكسبها والاهتمام بها.

الجمل رفيقا للإنسان ومحمل زاده وأولاده، وهو في المفهوم العام والخاص مصدرا للجاه والثروة، وموردا اقتصاديا هاما، وقد اتخذ سكان وادي سوف تربية الإبل طرق عدة، والجمل يرمز للجاه و الثروة، وعنوانا للرخاء. وهو من الحيوانات الأليفة حيث وصف بسفينة الصحراء وهو إما أن يكون²:

-**المهري**: هو نوع من الإبل يشتهر بسرعته ويستعمل لركوب والتنقل السريع، يتميز بقدرة عالية على التحمل وسرعة في الجري مقارنة بالأنواع الأخرى من الجمال، غالبا ما يكون نحيف الجسم و خفيف الوزن³.

-**الجمل**: يستخدم لحمل الأثقال أثناء الترحال، وله مكانة في المجتمع فيقدم لتحديد مهرور الحرائر من العائلات ذات النفوذ والسلطان بين العشائر والقبائل، هذا فضلا عن أكل لحمه والانتفاع بوبره وجلده في الصناعات التقليدية، التي تتميز بها المنطقة⁴.

1-النظم الرعوية

تعتبر النظم الرعوية المعروفة من أهم نظم التربية والأكثر انتشارا بمنطقة وادي سوف وتشمل على ثلاثة أنماط هي:

أ- **النظام المسروح أو المحروس:**

تطبق هذه الطريقة عند البدو الرحل، فالرُّحْل نجدهم في تنقل مستمر بحثا عن الكلاء والماء، وما يجب الإشارة إليه أن هذه الطريقة تعود بسلبيات كبيرة على الرحل، فنجد أن العائلة محرومة من التعليم والرعاية الصحية، ورغم ذلك فهي تعود بفوائد مختلفة:

- اعتمادها على الكلاء الطبيعي في السنوات المطيرة فهي بذلك تستغني عن الأعلاف.

¹ شهاب البدري يس، المرجع نفسه، ص22.

² ابراهيم العيد بشي، مرجع سابق، ص83

³ محمد شوقي، الإبل في التراث العربي، دار المعارف، بيروت، 2010م، ص85.

⁴ ابراهيم العيد بشي، المرجع نفسه، ص 84 .

- الاستفادة من منتوجاتها: لبن، لحم، وبر...الخ.¹

ملكية القطيع غالبا ما تكون مشتركة، خاصة بين أفراد العائلة الواحدة أو أبناء العمومة، ويوفر هذا النظام أحسن رعاية للحيوان، فنجد المربين دائما بمعية حيواناتهم معتمدين في ذلك على المراعي الجيدة، ويختص هذا النظام بقطعان كبيرة، وإيجابيات هذه الطريقة على الحيوانات نجد أن الإنسان يوفر له العلف والماء أثناء سنوات القحط، واختيار الفحل منها لإنجاب السلالات الجيدة، وتفقد الإناث عند الولادة ومعالجتها من الأمراض وحماية صغارها من الحيوانات المفترسة وتوسيمها. وترويض الإبل على الحمل، وحجم القطيع عند الإبل إذا تجاوز 40 ناقة، فالزائد يفصل عن القطيع ويخصص له فحل² وراعي خاصة في موسم التزاوج³.

ويعود هذا التقسيم إلى عدة أسباب نذكر منها⁴:

- التقليل من انتشار الأمراض خاصة المعدية كالجرب.

- تجنب الصراع بين الفحول.

- سهولة التحكم في القطيع.

والمستفيد أكثر من هذا النظام هو الراعي، حيث نجد أنه يستهلك أو يبيع كل المنتوجات وبر وحليب ولحم وجلود ... الخ. إضافة إلى بيع بعض الحيوانات⁵.

ب- النظام النصف مسروح (النصف محروس):

نظام تستعمله فئة المربين نصف الرحل الذين يملكون مساكن في الحضر، حيث يسمح للعائلة بالاستفادة من الخدمات الصحية والتعليم، تنقسم العائلة إلى قسمين، أفراد منها في الرعي والباقي في الحضر. كما يستفيد المربي من منتوجات حيواناته خلال فترة الرعي وتكون الملكية في هذه الحالة مشتركة بين أفراد العائلة⁶، بينما تتفرد الإبل خلال فصل الربيع والصيف، التي تمتد من شهر فيفري إلى شهر أوت من كل سنة، حيث تظل دون راعي، ويتم مراقبتها عند نقاط المياه، وفي أواخر فصل الصيف يتم جمعها من

¹ عمر أولاد بلخير، نظم تربية الإبل في الجزائر عند قبائل الشعابنة والتوارق، مذكرة من أجل نيل شهادة الماجستير في تدبير النظم الزراعية الصحراوية، قسم العلوم الزراعية، كلية العلوم والعلوم الهندسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008م ص 90.

² ينظر الملحق رقم 06، صورة فحل الإبل، ص 88.

³ لقاء مع عمار خلايفة المولود (1946م) بمنزله في جديدة الغربية يوم 29 نوفمبر 2024م على الساعة 18:00 .

⁴ عمر أولاد بلخير، مرجع سابق، ص 90.

⁵ عمر أولاد بلخير، نفس المرجع، ص 90.

⁶ لقاء مع شعبان خلايفة المولود (1960م)، بمنزله في جديدة الغربية يوم 29 نوفمبر 2024م على الساعة 19:00 .

جديد. وتكون الاستفادة من هذا النظام أقل من النظام السابق. هذا تبعا للمدة التي يقضيها المربي مع حيواناته. كما يتبعها نقص في التكلفة، خاصة اليد العاملة، ويتيح للمربي تعويض الفراغ بواسطة التجارة والأعمال الحرة¹.

ج - نظام الهميل : (النظام الطليق أو النظام غير المقيد أو السائب)

يعتمد هذا النظام على ترك الحيوانات ترعى دون راعي، معظم مستعملي هذا النظام هم من المستقرين، ويمارسون أعمالا متنوعة، خاصة التجارة، ويترقبون أخبار حيواناتهم عن طريق أسواق الماشية الأسبوعية، ويعطي هذا النظام الحرية المطلقة للحيوان، حيث تترك الإبل حرة طليقة، وتتم مراقبتها عند نقاط المياه في فصل الحر².

القطيع أكثر من 60 رأسا، حيث يضم الذكور والإناث، وتقطع الإبل مسافات طويلة مما يسمح لها بالاستفادة من مساحات شاسعة من المراعي، هذا ما يؤدي في بعض الأحيان تجاوزها أرض الوطن باتجاه مراعي الدول المجاورة خاصة الأراضي التونسية والليبية، وفي هذه الحالة يتم التعرف على الإبل غير المطبوعة خاصة المخلول الذي لم تتجاوز سنه السنة بواسطة أمهاتها التي تتبعها حتى بعد الفطام لفترة قصيرة. كما نشير هنا أن عملية الطبع و المعالجة من الأمراض تكون من أي مربي سواء كانت له أو لغيره. فهذا عرف شائع في المنطقة³.

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشارا في المنطقة لسهولة تطبيقها فلا تحتاج إلى رعاية دائمة للحيوانات في توجيهها، ويعتمدون في ذلك على خبرتهم بالمواطن التي تتردد عليها الإبل وألفتها، الشيء الذي أدى إلى بروز معيقات منها⁴:

- موت "القعدان"⁵ بالأمراض الفتاكة وتعرضها للحيوانات المفترسة.

- بقاء القعدان محررة من الطابع مما يعرضها لسرقة وعدم معرفة تعدادها.

2- المراعي بمنطقة وادي سوف:

¹ عمر أولاد بلخير، المرجع السابق، ص 90.

² الجباري عثماني، "الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم 1884-1918م. على ضوء وثائق قضائية"، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 04، ع 04، 2022، جامعة الوادي- الجزائر، ص 81، 82.

³ عمر أولاد بلخير، المرجع السابق، ص 91.

⁴ لقاء مع عمار عثماني بن البشير المولود خلال (1947)، مربي إبل، بمنزله بقرية هرويلة، إمي ونسه، يوم 10 ديسمبر 2024م، على الساعة 20:00.

⁵ مفردا قعد. و القعد هو الحوار أي فصيل حديث الولادة ويمتد عمره الى ثلاثة أشهر بالكثير حتى يصبح مخلول.(ينظر الملحق رقم 02: نقابة قارح وحوارها، ص84).

تعتبر المراعي الجيدة هي العصب الاقتصادي للحياة الرعوية، والمراعي في وادي سوف واسعة الأطراف إذ تمتد على طول الحدود الشمالية والجنوبية¹، حيث يجوب الرعاة بقطعانهم معظم اتجاهات الصحراء بحثاً عن الكلأ. كما أن الرعي والترحال يشمل أحياناً المناطق الجبلية والمناطق المتاخمة لنواحي الزيبان وبلاد النمامشة، وتختار بعض القبائل المناطق الحدودية مع تونس في نواحي بئر رومان وغيرها، في الوقت الذي اختارت قبيلة الشعانبة الجنوب الغربي من العرق الكبير، لتصل في تنقلاتها إلى جنوبي تقرت وورقلة، وتتأثر المراعي بثلاث عناصر أساسية هي²:

***الماء** وهو متوفر في العرق الشرقي في كل مكان وعلى أعماق متغيرة، وهو ضروري للمواشي التي لا تصبر عن العطش في أغلب الأحوال ما بين يومين إلى ثلاثة أيام، وهذا ما جعل البدو يحفرون عدة آبار في عرض الصحراء، ولا تتعد المسافات بينها ما بين 18 إلى 20 كيلومتراً.

***الكلاء** الذي يرتبط بالأمطار، وتكون المراعي مزدهرة عند تساقط كميات معتبرة منها، فتتنمو بعدها الأعشاب والنباتات، التي ترعى عليها مختلف الحيوانات. ***الجو المعتدل** كلما كان المناخ معتدلاً، فإنه يساعد على تربية المواشي، فتتكاثر بسرعة، في حين أن الحرارة الشديدة والبرودة، والجفاف المتواصل، والرياح الرملية ذات العواصف الشديدة تضعفها، وتقتل العديد منها.

إذا كانت المراعي تتوفر على الشروط الحسنة، فإن البدو يعيشون جزء كبيراً من السنة على الأقل في الصحراء مع قطعانهم، ويكون نزولهم من البدو إلى الحضر جزءاً من السنة من أكتوبر إلى ديسمبر لجني التمور، وقد تستمر الإقامة إلى شهر جانفي، إذا كانت المحاصيل جيدة، وبعضهم يضع المواشي في أيدي الرعاة المتمرسين، الذين يتقنون التنقل لمسافات طويلة تصل إلى 300 كلم على الأقل بين وادي سوف ومراعي الظهر التونسي³.

الآبار:

¹ ينظر الملحق رقم 01: خريطة توضح ترحال القبائل بإقليم وادي سوف، ص 83.

² علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ / 1882-1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2009م..مرجع سابق، ص 176.

³ علي غنابزية، المرجع نفسه، ص 177.

الرعي يرتبط بقوة بمصادر المياه، سواء كانت مياه الأمطار أو مياه الآبار، التي يعتمد عليها الرعاة والرحّل في تنقلاتهم، خاصة في فصل الصيف مع العلم بأن الماء يتوفر في كامل العرق، لكن بعمق متغير، فالآبار متباعدة ببعض الكيلومترات عن بعضها البعض وتفاوت في منسوب الماء بها، ومن الآبار التي تتواجد بالجهة الشمالية نذكر مثلاً: بير لبليدة، بير الهمامي، بير الزحيف، بير علب الجمل، بير رحمون، بير مقطوع راسه، بير الضبيعي، بير الطنب، بير الجهلي، بير بوطينة وغيرها...¹.

أما الآبار التي حُفرت على طول المسلك الرابط بين الوادي والحدود التونسية والقريبة من إقليم إعدامس الليبية ونذكر منها: بير غرافة 1890، بير لحرش 1909، بير ظلمان 1910، بير تنغر 1910، بير رباغان 1912، بير فطيمة 1914، بير مسعودة 1914، بير الوصيف 1917.²

ومما يؤكد لنا هذا الاهتمام الكبير الذي يوليه أهالي المنطقة بمعرفة الرعي، والقيام بشؤون الإبل والسعي وراء هذا الكسب، الذي يضيف على نمط المعيشة الصحراوية عامة وأهالي منطقة وادي سوف خاصة³.

¹ لقاء سابق مع عمار خلايفه (1946).

² علي غنازية، مرجع سابق، ص 231، 230.

³ لقاء سابق، مع شعبان خلايفه، (1960م).

الفصل الأول

الطابع (الوسم) للحيوانات عند قبائل البدو .

أولا : الطابع الشكل والعزائل.

1- مفهوم الطابع (الوسم).

2- أشكال الطابع والفروع.

ثانيا : الطابع والأعراش الممثلة.

1- الأعراش بوادي سوف.

2- طوابع الأعراش.

الفصل الأول: الطابع (الوسم) للحيوانات عند قبائل البدو.

أولاً : الطابع الشكل و العزائل .

1- مفهوم الطابع (الوسم) .

1-1- تعريف الوسم:

جاء في لسان العرب: «الْوَسْمُ: أَثَرُ الْكَيِّ، والجمع وَسُوم ... وقد وَسَمَهُ وَسْماً وَسِمةً، إذا أَثَرَ فِيهِ بِسِمةٍ وَكَيَّ¹.»

المِيسَمُ: المِكْوَاة، أو الشيء الذي يُوسَم به الدواب، والجمع مَوَاسِمٌ وَمِياسِمٌ، الأخيرة مُعاقبة؛ قال الجوهري: أصل الياء واو، فإن شئت قلت في جمعه مِياسِمٌ على اللفظ، وإن شئت مَوَاسِمٌ على الأصل. قال ابن بري: المِيسَمُ اسم للآلة التي يُوسَم بها².

المِيسَمُ: هي الحديد التي يُكوى بها، وأصله مِوسَمٌ، وتسمى أيضاً (المعلم)³ ... الوَسْمُ أَثَرُ كَيَّةٍ، تقول مَوْسوم أي قد وَسِمَ بِسِمةٍ يُعرفُ بها، إمَّا كَيَّةٌ ... تكون علامةً له⁴.

طوابع أو أختام الإبل هي مجموعة من الإشارات والعلامات المميزة التي توسم بها الإبل عن طريق الكي بالنار، حيث يتم تسخين (المعلم) المعدني إلى درجة الإحمرار ليتم وضعه على مناطق مختلفة لأجسام الإبل في الموضع المحدد والمعروف لطابع كل (قبيلة⁵) أو عرش أو عائلة... أي علامة عن القبيلة⁶. تظل العلامات على أجسام الإبل، حيث تسهل التمييز بينها إذا ما اختلطت مع بعضها البعض، خاصة عند الضياع في الصحراء والابتعاد عن مضارب تواجد مالكيها، فيسهل على الرعاة الاستدلال عليها⁷.

1-2- تعريف الشاهد: وسم يضاف إلى الوسم الرئيس، بواسطة الكي أو القص في الأذن

بإضافة علامة أو إشارة ، ويكون داخل القبيلة الواحدة أو الفرع العشائري، أو الأسري،

1 راشد بن فضل الدوسري، رموز الوسوم عند العرب، الرابط، old.shamela.ws/rep.php/book/4966، تاريخ النشر: 2011/03/24م. ص 02 .

2 راشد بن فضل الدوسري، المرجع السابق، ص 06.

3 هو قضيب حديدي تحمى ويكوى بها الجمل؛ فتترك أثرا على الجلد مكان الكي لا يزول مدى الحياة.

4 محمد علي عبدالله العبدلي الترهوني، "وسم الإبل عند بدو ليبيا قبائل ترهونة نموذجاً"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 30 رسالة التراث الشعبي من البحرين ، ص 04 .

5 هي جماعة بشرية التي تربط بين أفرادها مجموعة من الصلات تكون وحدة عضوية تتشابه فيها عناصر القرابة الدموية والأشكال الجماعية للعمل وتوزيع الإنتاج ونمط العيش وأسلوب صياغة القرار وتنفيذه وتصور مشترك للأصول والقيم ومعايير السلوك، الشيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671- 1830م) نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة محمد بوضياف 2016 -2017م، ص 23

6 محمد فضيل بن عمر، تاريخ وأنساب (المصاعبة ، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلالية)، مطبعة مزوار، الوادي، 2015م، ص. 189.

7 الجباري عثمان، الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة ... مرجع سابق ، ص 85.

أو الفردي منها، وذلك للتفريق بين الممتلكات من الإبل داخل القبيلة. وسمي بالعزلة؛ لأنه يعزل إبلهم عن بعضها البعض في القبيلة الواحدة، وسمي بالشاهد؛ لأنه يشهد لصاحبه ملكية إبله في القبيلة الواحدة، لهذا قالوا عنه: (الشاهد شاهد)¹.

1-3- أهمية وسوم الإبل:

الطابع إثبات الملكية :

وسم الإبل أو الطابع أو المعلم هو تقليد قديم يستعمل إثباتا للملكية، وتفاذا للضياع أو الاختلاط، ولكل قبيلة وسمها أو طابعها الخاص بها، وفي المجتمعات الصحراوية، على غرار قبائل وادي سوف ومن حاذاهم بالجنوب الجزائري يعلمون إبلهم بالميسم الناري، ويُعتبر وسم الإبل تقليداً ورثته الأجيال عبر القرون. يوضع الطابع على أجزاء محددة من أجسام الإبل، ويعد الطابع بالنسبة لأبناء وادي سوف من أصحاب الإبل والمواشي الوسيلة المتفق عليها لتمييز الأملاك عن بعضها، وهو تقليد عربي قديم، حيث يعد من الناحية العرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية ومن دلائل وحدة النسب والترابط الاجتماعي².

الوسم تراث ثقافي :

ترتبط عملية الوسم بعلاقات اجتماعية داخل العشائر، فهي تمثل رمز فخر وإعتزاز بين أفراد القبيلة، إذا فقدت العشيرة إبلاً وكانت موسومة، فإن هذا يسهل عملية استردادها من العشائر الأخرى. كما يعزز الترابط والتعاون بين القبائل، وفي بعض الأحيان، قد يكون للوسم دلالات تعكس القوة أو النسب أو المكانة الاجتماعية للعشيرة، فهو تراث ثقافي يعكس عمق الروابط الاجتماعية والهوية العشائرية في المجتمعات الصحراوية³.

2- أشكال الطابع و الفروع.

يُعرف الطابع بأنه رمز أو علامة على شكل خط مستقيم أو معكوف أو على شكل دائرة أو نقطة أو أي شكل آخر يوضع على الحيوان عن طريق الكي أو القطع بهدف تحديد ملكيته⁴.

¹ راشد بن فضل الدوسري، مرجع سابق، ص 02

² موسى بن موسى، طابع (وشم) الإبل بين المحافظة على ملكية الثروة والتأسيس للهوية والتراث (وادي سوف نموذجاً)، التراث الثقافي ماي 2010 ص 61-62

³ محمد علي عبدالله العبدلي الترهوني، مرجع سابق، ص 03

⁴ لقاء مع، مبارك عثمان المولود خلال (1937م)، مربي إبل سابقاً، بمنزله بقرية الكتف، أميه ونسه، يوم 2024/11/28 على الساعة 12:00.

2-1- أشكال وسوم الإبل والتسمية:

أ- أشكال الوسم:

تختلف الأشكال من عشيرة لأخرى، هذه العلامات ليست عشوائية، بل تتم وفقاً لنظام دقيق ومعروف بين العروش والعائلات، لكل عرش أو عائلة علامة خاصة بها تُعرف بها إبلها، ولكنها عادةً ما تكون بسيطة ومرئية بوضوح. ومن بعض الأشكال الشائعة¹:

-الوسم الخطي: يتكون من خطوط مستقيمة أو منحنية بسيطة، مثل : _____ ، \ / ، .

-الوسم الهندسي: يتضمن أشكالاً هندسية مثل الدوائر أو المربعات أو المثلثات مثل: Δ ، $\square$ ، $\circ$.²

-الوسم الرمزي: يستخدم رموزاً ذات دلالات خاصة، مثل: T ، $+$ ، $\times$ ، $=$ ، $\exists$.³

-الوسم المركب: يجمع بين أكثر من شكل، مثل خطوط ودوائر معاً، مثل: _____ $\square$ / $\circ$.⁴

-الوسم الكتابي: في بعض الأحيان، يُكتب اسم القبيلة أو العائلة بشكل مختصر أو بعض الحروف مثل: و، ر، لا.⁵

ب — تسميات الوسم: تختلف تسمية الوسوم من منطقة إلى أخرى، ومن التسميات المتعارف عليها لدى الرعاة و المربين هي⁶:

-العلاط: هي وسم عبارة عن خط في العنق والسالفة.

-البذوح: الشفوق كما يقال البعير به بذحة خفيفة.

¹ علي محمد الحبرتي، الإبل، دار الحبرتي للنشر والتوزيع، السعودية، ص105-107.

² لقاء مع، البشير بن عماره المولود خلال (1967م)، مربّي إبل، بمنزله بقرية الدبيب بوادي العلندة ، يوم29/11/2024م على الساعة 18:00.

³ هندي بن حمود الحيسوني، تر فائز بن موسى البدراني الحربي، وسوم الإبل عند قبيلة حرب، ط1 ، دار البداري للنشر والتوزيع الرياض 1423هـ ص24

⁴ عبد الحاكم بن عبد الله جهيلان ، مسميات الإبل دراسة لغوية تاريخية، ط1، مجمع الملك سلمان اللغة العربية ،الرياض 2024م، ص 271-272.

⁵ لقاء مع مسعود بن الساسي عثمانى المولود خلال (1940م) ، مربّي إبل سابقاً، بمنزله بهرويلة، أميه ونسه، يوم 21فيفري 2025 م على الساعة 17:00..

⁶ لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، الإبل ، تحقيق : حاتم صالح الضامن , دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع, الامارات , 2003 , ص156.

- الخباط: فهو خط معترض في الفخذ أي يقسم الفخذ عرضيا.
 - المحجن: هو عبارة عن خط بأحد أطرافه قوس، يوضع في أي مكان من جسم الإبل.
 - الخطاف : خط أو سمطة توضع في أي مكان يعوج له رأس في اتجاه على شكل كلاب رحل¹، يعرف بالزازل $\wedge$.
 - المشط: ثلاث خطوط متفرقة يربطها بخط من جهة وعادة تكون بالحنك TTT .
 - الخطام: خط على أنف البعير ويقال الناقة تطبع لخطام².
 - المعلق أو الحلق: هي عبارة عن حلقة أو حلقات بعنق البعير، ويقال البعير معلق.
 - رجل الغراب: وسم عبارة عن ثلاث خطوط تبدأ من نقطة واحدة، توضع في أي مكان من جسم البعير خاصة الفخذ $\wedge$.
 - الإش: وسم في شكل سمطتين متقاطعتين، وفي بعض الجهات يعرف بقاطع ومقطوع.
 - الفأس: هو وسم في شكل فأس، سمطتين متعامدتين في أي موضع من جسم البعير³.
 - التزعيل أو الهرع: هو شرك كبير في الأذن، حتى يصبح جزء من أذنها مدلاة، ويقال عن البعير به هرع أو ناقة زعلاء⁴.
 - القطف: هو قطع جزء من أذن الناقة من الأعلى
 - الشرك: هو تقسيم أذن البعير من الوسط الى قسمين
 - الهلال: قوس على الفخذ أو قطع الأذن على شكل هلال⁵.
- ج - كيفية الحصول على الوسم:**

كان الحصول على الطابع ، يحتاج إلى أربعين بعيرا، أو مبلغ مالي أو مقدار من الذهب يدفعها العرش أو القبيلة إلى ممثل السلطات الفرنسية في زمن الاحتلال الفرنسي

¹ هو حبل من الوبر يظفر ويشكل كحلمات على ظهر الناقة من أجل حمل وشد الشمال لشملة حتى لا يرضعها ولدها، سلطان بن حمد و معمر احمادي خليفة ،أوضاع القبائل البدوية في منطقة وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962) قبيلة الربيع - أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ ، إشراف رشيد قسيبة ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2021-2022م)، ص60.

² لقاء مع، الطبيب عثمان بن البشير المولود خلال (1945م)، مربى إبل، بمنزله بقرية هرويلة، بأمية ونسه، يوم 22:00، 2024/03/16

³ نصر الدين العبيد و آخرون ، موسوعة تربية الإبل و أمراضها، ج 1 ، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة "أكساد"، دمشق 2024م، ص21.

⁴ لأبي سعيد عبد المالك بن قريب الأصمعي. مرجع سابق ، ص ص 157-158.

⁵ محمد علي الجبرتي ، الإبل ، دار الجبرتي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ص ص 106-107 .

للجزائر، وكانت القبائل الضعيفة والعائلات التي تعجز عن تحمل تكاليف طابع خاص بها، (تكد¹) على العروش الكبيرة، وللتمييز بين إبل أهل العرش الأصليين والمكندين عليهم يستعملون ما يعرف بـ العزيلة أو الشاهد². وما يؤكد قيمة الطابع ما نقلناه عن الراعي بلقاسم علوان أن عزيلة إبلهم قد إشتراها جده مبارك بأربعين حقة (40 ناقة ذات أربع سنوات)³.

2-2- الطوابع:

تُصنع الطوابع (المعالم) من الحديد أو الخشب، وتُستخدم لترك علامات دائمة على جلد الإبل، تتميز بتصاميم حسب شكل وسم صاحب الإبل المعدة لعملية الطبع، وإستخدم الرعاة الحصى لوضعها كحلقة، إذا كان الوسم به حلقة ولم يجد الوسيلة قد يستعملوا (الرضافه). وعند وسم بعض الإبل الهائلة المحررة خوفا عنها من الضياع، وإذا لم يكن هناك دليل على إنتمائها الى قطيع أو مربى ما، يتم وضع لها وسم في شكل سمطة أو حلقة⁴.

2-3- طريقة الوسم أو طبع الإبل.

عملية طبع الإبل عند البدو بوادي سوف، كما هو في العديد من المناطق العربية، تُستخدم الطرق البدائية التقليدية منها:

أ- الوسم بالنار (الكي): تُسخن أداة معدنية تعرف بالمعالم أو المناور، توضع في النار حتى تصبح حمراء، ثم توضع هذه الأداة على الإبل، في المكان المحدد لطابع صاحبها (مثل الفخذ أو الرقبة)، لترك علامة الوسم به دائمة. هذه العلامة تكون فريدة لكل مالك أو قبيلة، ويمكن من خلالها التعرف على الإبل بسهولة⁵.

ب- الوسم بالقطع: الوسم أو العلامات التي تكون في الأذن، توضع بالأدوات الحادة كالسكين وغيرها، هي عبارة عن شواهد، تستعملها العائلات السوفية في العزل عن

¹ هو الحماية أو الموالاة التي عرفتها القبائل والعائلات أثناء هجراتها وترحالها، محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص109.

² محمد فضيل بن عمر، المرجع السابق، ص 189.

³ لقاء مع، بلقاسم علوان (1948م)، مربى إبل، بمنزله بالسويهة سيدي عون، يوم 2025/01/18م على الساعة 17:00.

⁴ لقاء مع، محمد الهادي مدخل (1950م)، مربى إبل سابقا، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم 2024/12/21م على الساعة 16:00.

⁵ محمد سعيد القشاط، النار في الصحراء- ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا 2002م، ص74.

بعضها البعض، وتأخذ هذه الشواهد أشكالاً مختلفة منها: الشراك، القطف، الهرع، الهلال، الأصبع¹.

ج- **عملية وسم الإبل:** الواسم يجب أن يكون صاحب خبرة، مع الحرص على عدم حركة الحيوان المراد وسمه وذلك بتقييده، ونظافة المياسم أو المعالم، وأن يكون حجمه مناسباً و مصنوعاً من مادة تتحمل الحرارة العالية، بالإضافة إلى أن تكون درجة حرارة الميسم مناسبة وفي الطبقة العليا من الجلد².

د- فترة الوسم وعمر البعير عند الوسم:

يفضل أن توسم الإبل في فصل الصيف، ليجف الوسم وينضج الجرح بسرعة بسبب ارتفاع حرارة الجو وعدم وجود الأعشاب التي تسبب التهابات للجروح³، وفي الغالب لا توسم الإبل إلا إذا بلغ عمرها سنة، لأنها ستفارق أمهاتها التي تمنعها الرضاعة بعد بلوغها العام (مخلول)، ولا بد من وسمها لأنها معرضة للضياع، كما تدخل في تعداد القطيع لأن الحوار يتبع أمه قبل الوسم⁴.

هـ- **الإبل المبدله الطابع:** تطبع الإبل كذلك عند انتقال ملكيتها من مربى إلى آخر عن طريق البيع أو الهبة أو الوراثة، خاصة لما تراث البنت أبيها وهي متزوجة، في هذه الحالة يتم وضع طابع المالك الجديد على البعير، وهنا يقال هذا البعير مبدل الطابع⁵.

2-4- كيفية التعرف على البعير عند الضياع:

كان السوافه يتركون إبلهم هميلة في فترة الهمة أي ترعى دون راع، وفي بعض الأحيان تضيع الهميل على أصحابها أو تتعرض للسطو، وإذا لم يعثروا عليها كانوا يتوجهون إلى تسجيل شكاوى على مستوى المحاكم الشرعية، لتسجيل إسهاد ضياع إبلهم، مع ذكر أوصافها وطابعها عله يعثر عليها، فيكون الإسهاد حجة بيده، ولهذا الغرض تم تسجيل إسهاد بمحكمة قمار من طرف الحاج حامد بن خليفة ومسعود بن محمد الدبيليان، وحمودة بن سديرة وسعد بن ضو الربعيان، وذكروا فيه طابع و لون وسن الناقة التي

¹ عبد الحاكم بن عبد الله جهيلان، مرجع سابق، ص 274.

² محمد سعبد القشاط، مرجع سابق، ص 76.

³ لقاء مع، ابراهيم عثمانى المولود (1931م)، مربى إبل، بمنزله بالرباح، يوم 2024/12/21م على الساعة 13:00.

⁴ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، زكاة بهيمة الانعام السائمة، (د د)، 1426هـ، ص ص 05، 06.

⁵ نصر الدين العبيد و آخرون، مرجع سابق، ص 19.

فقدھا محمد بن أحمد بن رزيق الزقزاوي، ولم تخرج من ملكه وضلت منه منذ عامين في موضع يُعرف بالنوازي من صحراء سوف، وهي ناقة حمراء، أول قرح تطبع الحجاجي على الفخذ الأيسر، من هذا الاشهاد كان السوافة يتعرفون على الإبل بوسمها وألوانها وسنها كي يحدد البعير بعينه¹.

أ- أعمار الإبل²:

العمر (السن)	الذكر	الانثى
السنة الأولى	حوار أو قعود	بكره
السنة الثانية	بن عشار	بنت عشار
السنة الثالثة	بن لبون	بنت لبون
السنة الرابعة	حق	حقه
السنة الخامسة	جذع	أجذعه
السنة السادسة	ثني	ثنيه
السنة السابعة	رباع	ربعية.
السنة الثامنة	على أول (أي برز له أو لها الناب الأول).	
السنة التاسعة	على ثاني (أي برز له أو لها الناب ثاني).	

ب - ألوانها:

تظهر أغلب الألوان الطبيعية و هذا ما أدلى لنا به المربون و شاهدناه نذكر منها:

الأحجل: الجسم أحمر والأرجل تميل إلى البياض³.

الحمامي: بين الأسود والأبيض⁴.

الارقم: الأبيض والأصفر.

البيدي: أحمر داكن.

أشعل: بين الأصفر والأحمر⁵.

¹ الجباري عثمانى، الإبل في وادي سوف ... ، مرجع سابق ص 69.

² لقاء مع، عبدو شعبان بن شوشان المولود (1951م)، مربى إبل، بمنزله بالجديدة الشرقية، يوم 2024/12/21م على الساعة 17:00.

³ ينظر الملحق رقم: 08، صورة ناقة وحوارها، ص 90.

⁴ لقاء مع، عماره مومن مسعود بن بالقاسم المولود (1945م)، مربى إبل، بمنزله بقرية هرويلة بأمية ونسه ، يوم

2025/04/18م على الساعة 19:00.

⁵ لقاء مع، محمد الابيض المولود (1940م)، مربى إبل، بمنزله بقرية هرويلة بأمية ونسه ، يوم 2025/04/18م على الساعة 20:00.

الخوار: أشهب (يميل إلى الرماد) ¹.

الشقراء: صفراء تميل قليلا إلى البياض ².

ثانيا: الطابع والأعراش الممثلة .

1- الأعراش بوادي سوف.

قال الله تعالى:

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ ³.

أصل السكان:

شهد عهد الفتوحات الإسلامية إنتقال الكثير من القبائل من موطنها الأصلي في الحجاز إلى شمال أفريقيا، أوائل القرن الخامس الهجري، وفتح أفريقيا تم للفتح عقبة بن نافع سنة 671هـ فكانت الجيوش الإسلامية تتكون أغلبها من القبائل العربية التي حسن إسلامها، فعرفت الحجاز وشبه الجزيرة العربية هي مهد القبائل التي استوطنت منطقة سوف والتي يعود أصلها إلى عدوان وطرود وهلال وبنو سليم وبنو تميم الذين ينتسبون جميعا إلى عدنان وقحطان ⁴.

¹ لقاء مع، محمد الصغير بوته المولود (1943م)، مربى إبل سابقا، بمنزله بقرية القداشي بالرباح ، يوم 2025/04/02م على الساعة 10:00.

² ينظر الملحق رقم: 08 السابق، ص90.

³ سورة الحجرات: الآية 13.

⁴ أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، ص22.

1- قبائل المَسُوفَة: وتعود أصولهم إلى البربر الأوائل (أمازيغ) كانوا في منطقة سوف قبل مجيء القبائل العربية. ومن العائلات ذات الأصول الأمازيغية؛ الستاتة، الجلابهة، أولاد بو عافية¹.

2- الطائفة اليهودية: كانت بداية تواجدهم في المنطقة أثناء الفتوحات الإسلامية، وقد سكنوا سوف وانتشروا في العديد من المناطق وحملت الكثير من الأماكن بأسماء يهودية، مثل شوشة اليهودية، سيف اليهودي، نزلة موشي. ومن بين القرى التي سكنوها: تغزوت الزقم، كوينين، واستقروا في الأخير بمدينة قمار والوادي، ومكثوا فيها سنوات طويلة إلى أن تم رحيلهم من منطقة سوف سنة 1948م وفي سنة 1962م ولم يبق منهم أحد².

3- القبائل العربية: ومن القبائل العربية التي استقرت بمنطقة وادي سوف في القرن 19م، الذين ينتمون إلى الجنس العربي قدموا من شبه الجزيرة العربية، وبالذات من قبيلتي طرود وعدوان³.

3-1- عرش عدوان: يعود نسب عدوان إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان، وهاجرت بطون منها إلى شمال إفريقيا في القرن السابع ميلادي⁴. ونزلوا بقصور عدوان أو قصور النازية، وعدوان هو رجل من بني مخزوم حين فتح أصحاب عثمان أرض أفريقيا⁵. كانت منطقة الزقم عامرة بهم، ثم اختلطوا مع قبائل أخرى وارتبطوا مع بعض القرى المجاورة لهم وقد تحول إسمهم في القرن التاسع الهجري إلى "أولاد سعود"، ويعود سبب هذه التسمية إلى الخلاف الذي وقع بين أهل تغزوت وأحمد الشابي التونسي الذي وصل إلى حد العداوة والإقتتال، فلما طلبوا المشورة من رجل شريف من أهل تغزوت يدعى الشيخ "سعود" أمرهم بتوحيد كلمتهم وتسليم القيادة له قائلا: «أنا سيدكم وأنتم أولادي ولا تسمون أحدا إلا بإسم أولاد سعود، فشاع الخبر في كافة القبائل بهذا الإسم وإنضم إليهم سكان بعض القرى الأخرى مثل الزقم، كوينين، ورماس، سيدي عون. ومن عمائر أولاد سعود في تغزوت نذكر: عميرة القبلة، عميرة العرش نسبة إلى العريش، الصيايدة نسبة إلى محمد الصياد، أصلهم من قمار ضاق

¹ الجباري عثمان، منظومة التسمية في مجتمع واد سوف (1882-1937م)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع4، جانفي 2014م، جامعة الوادي - الجزائر، ص189.

² أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص24.

³ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص35.

⁴ بن سالم بن الطيب بن الهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوادي 2007م، ص51.

⁵ محمد بن محمد بن عمر العدوان، تاريخ العدواني، تق وتحت أبو القاسم سعد الله، دار البصائر - الجزائر 2007م، ص90، 91.

بهم الحال فاختاروا الرجوع إلى تغزوت. وعمائر الزقم وهم: عمائر بني خضراء، عميرة أولاد حامد عميرة أولاد شوية، عميرة الشواري عميرة أولاد سعيدان. وعمائر كوينين وهم خمس عمائر، القوارير، السوفية، الجبرات، المناصير، الفوايد. أما سكان قمار فهم خليط من العرشين طرود وعدوان¹.

3-2- عرش طرود: قدم إلى المنطقة قبائل طرود سنة 690هـ / 1292م وسكنوا أولا منطقة عقلة الطرودي وبو دخان والميتة، ولما ضاق بهم المكان انتقلوا إلى تكسبت مكان مدينة الوادي حاليا وأقاموا بها منذ سنة 800هـ / 1398م². وينقسم طرود إلى قبيلتين هما المصاعبة والأعشاش.

أ- قبيلة المصاعبة : نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة، ويقال لهم الأصابعة، وينقسمون إلى عدة عشائر وهم: الشباطة، القرافين، العزازلة، والشعانية³.

ب- قبيلة الأعشاش : نسبة إلى رجل إسمه العش بن عمر بن محمد اليربوعي، وتضم عدة عماير: عميرة القفحة، أولاد خليفة، أولاد حميدة، أولاد عيسى، الجبيرات، الكساسة، العبايدة⁴. - قبيلة أولاد حمد، أولاد جامع، الفرجان وهم من بني عطية⁵.

قبيلة الربايح ومنهم 14 عميرة تتميز بالعلامات التي وسمت بها إبلهم⁶. وتعد قبيلة الربايح أكبر قبائل سوف منتشرون على أطراف الحدود الجزائرية التونسية والحدود الليبية، وفي الشمال مع حدود تبسة وخنشلة وبسكرة⁷.

2- طوابع الاعراش:

تطبع عروش السوافة على إبلهم برموز وأشكال هندسية واحدة، فكل عرش أو قبيلة وسم لا يخالطها أحد فيه، خاصة في الوسم "الفحل"⁸، وإذا كثرت إبل العرش أو العائلة الواحدة، يضعوا "العزيلة" إلى جانب الطابع الفحل، حتى يعزلون بها إبلهم ولا تختلط مع

¹ الجباري عثماني، منظومة التسمية في مجتمع واد سوف، مرجع سابق، ص(191-194).

² محمد العيد قدح، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي واد سوف والجنوب التونسي (1881 1962م)، إشراف على غنايزية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2019 2020م)، ص 66.

³ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص111.

⁴ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص127.

⁵ محمد فضيل بن عمر، المرجع السابق، ص(127، 134، 138).

⁶ الجباري عثماني، منظومة التسمية في مجتمع واد سوف، مرجع سابق، ص190، 189.

⁷ رشيد سلطاني، تاريخ سوف النشأة التكوين التطور، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016م، ص164.

⁸ الجباري عثماني، الإبل في وادي سوف ...، مرجع سابق، ص 85.

غيرهم من الفرق أو العمائر الأخرى. وفي الآتي نبرز سمات (الوسم الفحل) إبل عرشي الوادي وفرقه¹:

- عرش المصاعبه السمة الإلش في الورك الرمز X .
- الأعشاش السمة لمليف على الورك، الرمز: Δ
- أولاد حمد طابعهم قاطع ومقطوع على العنق الرمز: +
- الربايع طابعهم على الورك الأيسر الرمز: Ξ .
- الشوامس طابعهم شامسي على الورك، الرمز Ξ .
- الفرغان طابعهم الدامعة بين الحنك والأذن، الرمز / .

العرش	الطابع	موضعه
المصاعبه	X الإلش	على الفخذ اليمين.
الأعشاش	Δ لمليف	على الورك الايمن.
أولاد حمد	+ قاطع ومقطوع	على الرقبة في جهة اليمين.
الربايع	Ξ ربعي	في الفخذ الأيسر.
الشوامس	Ξ شامسي	على الورك الأيمن.
الفرغان	/ الدامعة	بين الحنك والأذن في اليمين.
أولاد جامع	9 الواو	في الخشم بالجهة اليمين

عند الحديث عن الطوابع والأنساب تتكرر كلمات (امكندين)، (كندوا)، (كند)... و(التكنيد)، المتداول بين النسابة في وادي سوف هو الحماية أو الموالاة التي عرفتھا القبائل والعائلات أثناء هجراتها وترحالها².

فرقة المصاعبه :

لقد اعتمد عرش المصاعبه في عملية طبع الإبل التي يملكونها على الشكل X (المايدي)³؛ أي سمطين متقاطعتين في شكل رمز عملية الضرب كبير على الورك الأيمن⁴.

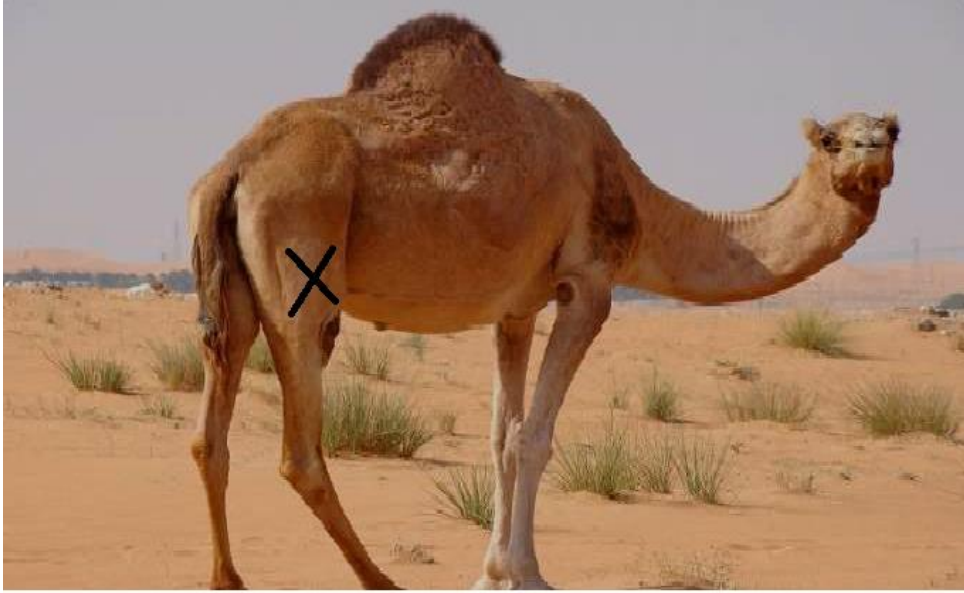
¹ موسى بن موسى ، مرجع سابق ، ص 67.

² محمد فضيل بن عمر ، مصدر سابق ، ص 109.

³ لقاء مع عماره بكاكره المولود خلال (1953م) ، مربى إبل سابقا، بمنزله بالدباديب، يوم 29 أبريل 2025م على الساعة 17:00.

⁴ لقاء سابق مع بن عماره البشير (1967م).

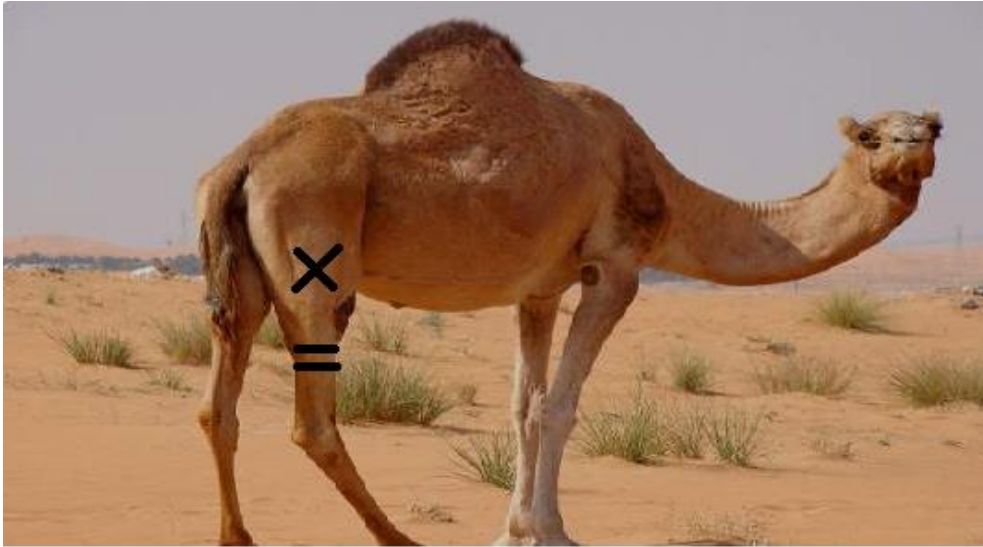
صورة لطابع المصاعبه



ومن العزائل التي خرجت من عرش المصاعبه أو أحد فروع طابع المصاعبه¹:

1-المبروكي: أكبر عميرة في المصاعبه، يطبعون ابلهم بالطابع الفحل الإش وعزلوا بسمطتين متوازييتين تحت التفنة (ركبة الجمل في رجله الأخيرة) في الشكل التالي X².

صورة وسم المبروكي :



2- العثمانيين: جدهم الأول عثمان؛ الذي جاء من قرية المحاميد بليبيا إلى وادي سوف، وكند على عرش المصاعبه حيث كان راعيا لهم أو مجاورا، عندما أصبح يملك إبلا عزل عنهم بسمطتين مائلتين كبيرتين في العرقوب الأيمن دون الإش X لوحدهن تحت الركبة الخلفية³.

صورة وسم العثماني:

¹ ينظر الجدول رقم 01 عزائل طابع المصاعبه و لمكندين عليهم، ص78،79.

² لقاء سابق مع عماره بكاكره (1953م).

³ لقاء سابق مع مسعود عثماني (1940م).



3-الحتيري: فعزل عليهم بسمطتين صغار على العرقوب بدون إش X وتمثل طابع
الحتيري سمطتين متوازيتين تحت النفة في اليمين الشكل = ¹.
وسم الحتيري



4- الغزالة الباشرية : يتواجدون في الجهة الشمالية كان طابعهم هو إش X على الرقبة
في اليمين، مع وسم الشراك في الأذن اليمنى وأغلبهم يتواجدون في حاسي خليفة².

¹ لقاء سابق مع مسعود عثماني (1940م).

² لقاء مع موسى غننه المولود (1929م) , مربّي إبل , بسحبان أميه ونسه, يوم 10 أبريل 2025م، على الساعة 10:00.

5- المحايدة : مصاعبه، زادوا سمطة ثالث لأن إبلهم كثيرة¹.

6- أولاد مسغونه: وسم إبلهم الفأس الرمز: T، في الورك في الورك اليمين².

صورة وسم الفأس.



7- الشوايحة: الذريعة، مصاعبه، يطبعون الشبور < يوضع في الورك اليمين³.

صورة وسم الشوايحة.



8- أولاد مومن، لمأمنه، الشبور وسمطتين صغيرتين تحت التفتة⁴.

¹ لقاء مع، علي محده المولود (1951م)، مربي إبل، بمنزله بأمية ونسه، يوم 2025/04/18م على الساعة 17:00.

² لقاء مع محمد العيد عايبي بن نصر المولود خلال (1936م)، مربي إبل، بمنزله ببوقفة، أميه ونسه يوم 21 أبريل 2025م على الساعة 19:00.

³ لقاء مع مسعود مومن مسعود بن محمد الصغير المولود (1946م)، مربي إبل، بمنزله بهرويلة، أميه ونسه، يوم 21 أبريل 2025م، على الساعة 17:00.

⁴ لقاء مع عماره مومن مسعود بن بالقاسم المولود خلال (1943م)، مربي إبل، بمنزله بهرويلة، أميه ونسه، يوم 21 أبريل 2025م، على الساعة 19:00.

صورة وسم المومني.



9- أولاد أحمد بن صالح: عزالته: وسمهم الجابية الرمنز  في الرقبة جهة اليمين¹.

فرقة الأعشاش:

- العشّي (الأعشاش): لقد اعتمدوا على طباعة إيلهم عبارة  على الورك الأيمن وكانت عدة فروع وعزائل مكندين عليهم ومنها².
صور طابع الأعشاش (العشّي) و المكندين عليهم:
صورة طابع الاعشاش.

¹ لقاء مع مبارك صالحي بن الجباري المولود خلال (1955م) , مربّي إبل، بمنزله بالرباح يوم 21 ديسمبر 2024م، على الساعة 15:00.

² لقاء مع نصر بوتّه، المولود خلال 1941م، مربّي إبل سابقاً، بمنزله النخلة الشرقية، الرباح، يوم 01 ماي 2025م، على الساعة 17:00. ينظر الجدول رقم 02 عزائل طابع الأعشاش (العشّي) و المكندين عليهم :ص.80.



- لبامة (البومة) أو البومي: أغلبهم يتواجدون بالبياضة وكان طابعهم المعتمد عبارة عن شكل حرف لامليف لا على الحنك الأيمن¹.
- طابع أولاد بن موسى².



القعايدة: وهم أولاد عطية، قعيد، مكندين وسم إبلهم لامليف مقلوب في الورك اليمين³.

¹ لقاء سابق مع، مبارك عثماني (1937)

² محمد فضيل بن عمر، مصدر سابق، ص192.

³ لقاء مع محمد الصغير عطية، المولود خلال 1940م، مربّي إبل سابقا، بمنزله الكتف، أميه ونسه، يوم 01 ماي 2025 م، على الساعة 10:00

صورة طابع القعايدة.



فرقة أولاد حمد:

أغلبهم من العواشير في الوادي لقد اعتمدوا على طبع أو وسم إبلهم لإثبات ملكيتها وكان الشكل المعتمد لطابع الإبل التي كانوا يملكونها الرمز+ أو قاطع ومقطوع، أي سمطتين متقاطعتين على الرقبة في الجهة اليمنى¹. ومن رموز فروع طوابعهم ولمكندين عليهم²:

1- المياسي : وسم إبلهم بسمطه تابعه الورك وأمامها حلقة الشكل |o على الورك اليمين³.

¹ لقاء سابق مع، مبارك عثماني (1937م)

² ينظر جدول رقم 03، رموز فروع طوابع أولاد حمد ولمكندين عليهم، ص 81.

³ محمد فضيل بن عمر، مصدر سابق، ص 192.

صورة طابع المياسي.



2- الصوالح: وسم إبلهم الاش صغير وبه حلقة في الأعلى الرمز: ⚭ على الورك اليمين¹.

3- البسوسي: من أولاد حمد وسم إبلهم بالشكل: H ، في الرقبة بالجهة اليمين².

4- البغازليه: من أولاد حمد وسم إبلهم بالشكل: —o— ، في الرقبة بالجهة اليمين³.

5- الودات: من أولاد حمد وسم إبلهم بثلاث سمط على الورك اليمين⁴.

6- أولاد رحمان: مكندين على أولاد حمد، منهم بديدة، بدادي، بدادة. وسموا إبلهم بإش صغير و حلقة في أعلاه الرمز ⚭ ، على الورك اليمين⁵.

7- أولاد مياسة: فرقة من أولاد حمد. وسم إبلهم على الرقبة في الجهة اليمين عبارته عن سمطتين و حلقة تحتها الرمز: ||o ⁶.

8- أولاد الحميد: مكندين طابع إبلهم الفأس وحلقتين كل واحد في جهة في الورك اليمين⁷.

قبيلة الشوامس:

¹ لقاء مع الحبيب صوالح بدادي المولود خلال (1948م)، مربى إبل، بمنزله ببوقفة، يوم 30 أبريل 2025 م، على الساعة 18:00.

² لقاء مع حمد بسوس المولود خلال (1947م)، مربى إبل، بمنزله بالعقله، يوم 30 أبريل 2025م، على الساعة 16:00.

³ لقاء مع عمار بوغزاله حمد المولود خلال (1941م)، مربى إبل، بمنزله بسحبان، يوم 21 أبريل 2025م، على الساعة 18:00.

⁴ لقاء مع محمد عبد ربه المولود خلال (1936م)، مربى إبل، بمنزله حي الربابه بالعقله، يوم 30 أبريل 2025م، على الساعة 17:00.

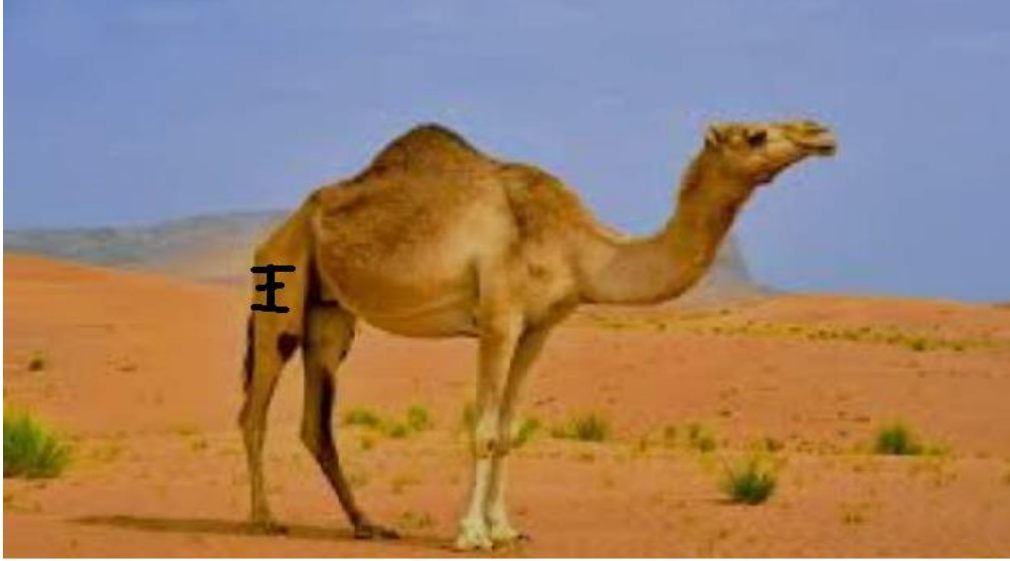
⁵ لقاء سابق مع الحبيب (1948م).

⁶ لقاء سابق مع محمد عبد ربه (1936م).

⁷ لقاء سابقة مع موسى غننه (1929م).

قدموا إلى سوف من تونس ومكندين عن المصاعبه، وحافظوا على الوسم الذي اعتمدوه في تونس لإبلهم بالشكل: 王، في الورك اليمين¹.

صورة وسم الشوامس.



قبيلة أولاد جامع:

توافدوا إلى وادي سوف بعد دخول القوات المحتلة وادي ريغ، وبقي بعضهم في الطريق بالطيبات وضواحيها أقاموا بحي أولاد أحمد ثم تفرقوا في وادي سوف، عرف وسم إبلهم بالواو على الخشم في جهة اليمين بالرمز 9².

صورة وسم أولاد جامع.



قبيلة القوارير:

¹ لقاء مع عمار بن أحمد المولود خلال (1955م)، مربّي إبل، بمنزله بسحبان، يوم 21 أبريل 2025م، على الساعة 20:00.

² لقاء سابق مع مسعود عثمان (1940م).

ينسبون إلى أولاد رحمان، ولديهم ثلاثين جد في سوف. وينسب إلى سيدي قراري ضريحه موجود في كونين، وأتو من توات من ساقية الحمراء¹. وسم إبلهم بحلقتين على الحنك في جهة اليمين بالرمز 200². صورة وسم القوارير.



قبيلة الربيع: كان أغلبهم يقطنون أو يرتحلون في الجهة الشرقية و الشمالية الشرقية للوادي، واعتمدوا على وسم إبلهم بالشكل المعروف بالرمز 3 ويكون مرسوما بالنار على الورك الأيسر ومتجه نحو الأمام، وكما يعرف طابع الربيع دائما لا يطبع إلا على الجهة اليسرى.³

فروع و عزائل الربيع⁴:

في الجنوب.

- الحوامد والحمايده منهم لضواو طابعهم الربيعي وحده⁵.
- الشواشين العزيلة على الكلوة اليسرى سمطة.
- المعاتيق زازل اسفل الربيعي تحت التفنه⁶.
- العتايرة عزيلتهم الفأس أسفل الربيعي تحت التفنه⁷.

¹ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص160.

² لقاء مع السعيد مراح المولود خلال (1953م)، مربى إبل، بمنزله بقرية الهدودي، ورماس، يوم 11 ماي 2025م، على الساعة 18:00.

³ لقاء سابق مع عمار خلايفة (1946م).

⁴ ينظر الجدول رقم 04: رموز فروع وعزائل الربيعي، ص82.

⁵ لقاء مع عبد الله حامدي بن إبراهيم المولود خلال (1947م)، مربى إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 18:00.

⁶ لقاء مع أحمد معتوقي المولود خلال (1943م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء يوم 10 ماي 2025م على الساعة 11:00.

⁷ لقاء مع مسعود بن عماره بن السايح المولود خلال (1947م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء، يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 12:00.

-**القطاويه (القطاوي):** اعتمدوا على طابع العزيلة وهي سمطة تكون مائلة من خلف الاذن وتنزل الى الاسفل / من اليسار قاطعة لرقبة , ومن فروعه :

- الضيفلي: نسبة الى ضيف الله وكان طابعهم عزيلة القطاوي في جهة اليمين.
- المسعودي: شكل طابعهم ثلاث سمط عمودية ومتوازية على الورك الأيمن¹.

في الشرق:

- الرقيعات: طابعهم الرباعي مع عزلوا بسمطة مائلة تحت التنفة².
- المصابيح زازل تحت التنفه في اليسرى مقلوب.
- أولاد بلول سمطتين على الرجل الأولى اليسرى من الخارج³.
- الفايزي سمطتين تحت التنفه على الرجل الأولى لليسار⁴.
- الدوايمة سمطتين على الرجل الأولى اليمنى من الداخل⁵.

في الظهر:

- أولاد زقزاو عزلتهم تحت المرفق الأيسر سمطة صغيرة .
- أولاد حجاج تحت التنفة X أسفل الرباعي تحت المرفق.
- الزيود + تحت التنفة في اليسار.
- العلاونة الرباعي في اليسار والعزيلة في اليمين سمطة مقوسة تحت التنفة⁶.

بعض صور طوابع قبيلة الرباعي:

صورة وسم الحامدي ، الرباعي⁷.

¹ لقاء مع محمد الصالح دبات المولود خلال (1949م), مربى إبل، بمنزله بسحبان يوم 20 ديسمبر 2024م على الساعة 18:00.

² لقاء مع قويدر قويدري بن إبراهيم المولود خلال (1947م), مربى إبل، بمنزله بدوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 12:45.

³ لقاء مع الهاشمي بلول بن صالح المولود خلال (1953م), مربى إبل، بمنزله بدوار الماء، يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 15:00.

⁴ لقاء مع عثمان جار الله بن ميرك المولود (1947م), مربى إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء، يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 17:00.

⁵ لقاء مع امحمد بن دويم بن خليفه المولود خلال (1955م), مربى إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 17:30.

⁶ لقاء سابق مع، بلقاسم علوان (1948م).

⁷ لقاء مع عبد الله حامدي بن ابراهيم المولود خلال (1947م), مربى إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 18:00.



صورة الطابع الحجاجي ، أولاد حجاج¹.



صورة الوسم المسعودي².

¹ لقاء مع نصر لكحل المولود خلال (1945م), مربّي إبل، بمنزله بدوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 10:30.
² لقاء مع محمد مسعودي المولود خلال (1950م), مربّي إبل، بمنزله بالكثف، أميه ونسه، يوم 29 نوفمبر 2024م على الساعة 17:00.



صورة الوسم القطاوي¹.



قبيلة الشعانية: تابعهم الشعنبي أي الماضوي² الذي له أصول من عين سيدي ماضي بالأغواط ومن فروعه بوادي سوف²:

على الفخذ اليمين			الشعانية
على الفخذ اليمين	—	—	لغديري
على الفخذ اليمين	—	—	العراني

¹ لقاء سابق مع محمد الصالح دبات (1949م).

² لقاء سابقة مع موسى غننه (1929م).

اليونسي		على الفخذ اليمين
---------	--	------------------

صور فروع وعزائل طابع الشعانية¹: صورة وسم لغديري



صورة وسم العمراني.



قبيلة الفرغان:

الفرغان أصلهم من أولاد عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة إلى آخر نسب الفقهة. تأخرت في الدخول إلى سوف عن جميع أقاربها². وسموا إبلهم بسمطه على الخشم تعرف بالخطام / في الخشم في جهة اليسار³.

صورة وسم لخطام.

¹ اللقاء نفسه مع موسى غننه (1929م).

² محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص133.

³ لقاء سابق مع عمار خلايفة (1955م).



الفصل الثاني

تأثير طوابع الإبل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية
بمنطقة وادي سوف

أولا : التأثير الاجتماعي لطوابع الإبل

- 1- أهمية الطابع (الوسم) في تحديد الهوية
- 2- تعزيز الطابع (الوسم) للتكافل والتواصل الاجتماعي
- 3- دور الطابع (الوسم) في تحديد نسب الإبل الهائلة

ثانيا : التأثير الاقتصادي لطوابع الإبل

- 1- أهمية الطوابع في المبادلات التجارية وتعزيز الثروة
- 2- استغلال وابتزاز السلطة الاستعمارية للإبل وملاكها
- 3- مساهمة قوافل الإبل بوادي سوف في عملية التسليح للثورة

أولاً: التأثير الاجتماعي لطوابع الإبل

لعبت وسوم الإبل دوراً اجتماعياً بالغ الأهمية في المجتمعات البدوية العربية ونخص بالذكر مجتمع وادي سوف الذي هو جزء هذه المجتمعات، حيث تجاوزت كونها مجرد علامات ملكية لتصبح رموزاً للهوية والانتماء والتاريخ القبلي.

1- أهمية الطابع (الوسم) في تحديد الهوية

لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهوية الشيء هي عينيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟¹.

جاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة: هو. والهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره، أو شخصاً عن آخر، أو مجموعة عن غيرها، كلٌّ منها يحمل عدة عناصر في هويته، عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة، وبعضها الآخر في مرحلة أخرى².

والهوية اصطلاحاً تعني "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً. وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدتها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها"³.

يعكس مفهوم الوسم انتماء الإبل إلى قبيلة معينة، وهو ما عزز الروابط الاجتماعية والثقافية بين أفراد القبائل بوادي سوف. إذ تمثل طوابع الإبل جزء مهما من التراث الثقافي والهوية العشائرية، فهو ليس فقط وسيلة للتعرف على الإبل وتحديد مالكيها، بل عكس أيضاً رموزاً ودلالات تتعلق بالعزة والشرف والكرامة. لم يكن وسم الإبل مجرد علامة يضعها المالك للإبل على جسد الجمل، ولكن هي جزء من ميثاق قبلي تعتمد القبائل لتحديد انتمائها، وتواصلها بأنسابها، وتبين مكانتها من حيث القوة أو الضعف، فالطوابع المنتشرة أكثر تدل على قوة العرش (القبيلة). قد يكون للوسم دلالات تعكس القوة أو النسب أو المكانة الاجتماعية للقبيلة إذ تجد أن طابعها معروف عند جميع البدو

¹ جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، د ط، تونس، 2004، ص 494.

² عبير بيسوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة، دار السلام، ط 1، القاهرة، مصر، 2012، ص 85.

³ أحمد، حافظ فرج، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، دار عالم الكتاب، ط 1، القاهرة، مصر، 2003، ص ص 164-165.

والحضر احيانا. ولكل قبيلة وسمها الرئيس كما ذكرنا سالفاً، يؤخذ به كختم بين أبناء القبيلة الواحدة¹.

لا يزال الوسم التقليدي يحتفظ بمكانته في قلوب العديد من البدو، حيث يعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من هويتهم وتاريخهم، ويرى أهل البدو أن الحفاظ على هذا التقليد هو تعبير عن ارتباطهم بأرضهم وثقافتهم القديمة التي قاومت تغيرات العصر، اذ يظل وسم الإبل بين العشائر أكثر من مجرد عملية تمييز للحيوانات، فهو تراث ثقافي يعكس عمق الروابط الاجتماعية والهوية العشائرية في المجتمعات الصحراوية.

ساعدت وسوم الإبل في تنظيم القطعان، وتسهيل إدارتها خاصة في المراعي الصحراوية الشاسعة، حيث تنتقل الإبل بحرية². كما أسهمت الوسوم في حماية حقوق المالكين للإبل وتقليل النزاعات حول الملكية.

وخلاصة القول أن عملية الوسم ترتبط بعلاقات اجتماعية داخل العشائر، فهي تمثل رمزاً للفخر والإعتزاز بين القبائل، وهو ما يعزز من الترابط والتعاون بين المجتمع السوفي.

2- تعزيز الطابع (الوسم) للتكافل والتواصل الاجتماعي

عززت طوابع الإبل بناء الروابط الاجتماعية بين أفراد القبائل السوفية مما يحقق التكافل والتعاون الاجتماعي و التواصل والتفاعل بين أفراد هذه القبائل، إذ أن الطوابع (الوسم) هي تواصل غير لفظي في البيئة الصحراوية، وتعتبر لغة بصرية يفهمها جميع أهل البدو، مما سهلت التواصل بين القبائل في معرفة نسب ثروتهم الحيوانية³. هذا يسهم في بناء مجتمع مترابط ومتعاون. وقد اشتهرت فرق وقبائل عرش طرود (الوادي المركز وحوزها)، بتربية الإبل أكثر من غيرهم من أولاد اسعود والقمارية لأن الأول أقرب إلى البداوة والترحال من الآخرين، وهو ما دلت عليه وثائق المحاكم الشرعية⁴.

عملت هذه الطوابع على جمع المجتمع الصحراوي السوفي في إطار قبلي مترابط تحت طابع رئيسي يعكس رمز كل القبيلة. كما ساعدت القبائل الصغيرة على تقويتها من منطلق ما يسمى بالتكثيد وهو ما جعل قبائل أهل سوف قبائل كبيرة في بعض الاحيان⁵.

¹ علي محمد الحبرتي، مرجع سابق، ص 106.

² Ahmed Najah, *Le Souf des Oasis*, La maison des livres, Alger 1971, p p 151- 155.

³ لقاء مع عمار دويم، مربّي الإبل، الطالب العربي، يوم 18 افريل 2025، على الساعة 17:30

⁴ الجباري عثمان، مرجع سابق، ص ص 25-26.

⁵ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، ص 113.

منذ أقدم العصور والمجتمعات تحرص أشد الحرص على تحقيق الوحدة والاتحاد بين صفوف أبنائها بحيث يتمتعون بالترابط والتماسك والتساند الاجتماعي، وذلك للوقوف صفاً واحداً بين أبناء المجتمع وطوائفه وطبقاته المختلفة¹.

عملت طوابع الإبل على تعزيز التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يشعر الأفراد بالانتماء والتقدير والدعم من قبل الآخرين، مما يعزز الشعور بالهوية الاجتماعية والانتماء إلى المجتمع. وهذا ماجسدته هذه الطوابع في منطقة البحث، ولقد ظهر ذلك من خلال الاحتفاظ بالابل (الهمل) عند معرفة طوابعها ومنها يعرف صاحبها، وقد تبقى الإبل مفقودة لمدة طويلة تصل إلى ثلاث سنوات تقريباً، أما بالنسبة إلى المقابل المادي للاحتفاظ بالابل المفقودة، فهو يعتمد على معرفة وقرابة صاحب البعير، تكون بمقابل يقدمه صاحب البعير إلى من وجد بعيره بعد فترة الهمل وضمه مع إبله، (الصرعوفة)، وأحياناً تكون هذه الخدمة مجاناً حسب العلاقة بين الشخصين أو القبيلتين².

كان تضامن المجتمع البدوي في منطقة وادي سوف، يقوم على أساس القيم المشتركة القرابة، الجوار، الصداقة. كما أسهم التكافل والتعاون الاجتماعي في تعزيز التضامن والتعاطف بين الأفراد. إذ يعمل الأفراد سوية لدعم الآخرين ومساعدتهم في الأوقات الصعبة، وهذا يساعد على تخفيف المشاكل الاجتماعية وتحقيق العدالة والمساواة. ولعل من بين هذه المساعدات نذكر ما كان يدور بين أهل سوف سوى كان بين البدو في حد ذاتهم من المساعدات التي يقدمها البعض من المحترفين في عملية الوسم - الكي - أو تجمع إبلهم بعد فترة إطلاق صراحها (جمع الهميل)، أو تقديم مساعدة لعلاجها من الأمراض³، خاصة من المرض المعروف بالجرب⁴. أو بين البدو والحضر أثناء قدومهم إلى المدن بغرض التبضع، فمعرفة الطابع تدل على القرابة، أو الجوار، ومنها يتم معرفة أصحاب الإبل وانتمائهم القبلي، وذلك ما يجعل أهل المدن يقدمون المساعدة عند الحاجة.

لعب وسم الإبل دوراً مهماً في تحقيق السلام والاستقرار الاجتماعي، عندما يتعاون الأفراد ويسعون لحل المشاكل والنزاعات بشكل سلمي يلجأ مالكي الإبل إلى تحديد ما

¹ عبد الرحمن محمد عيسوي، "التماسك الاجتماعي في التصور الإسلامي". مجلة الدراية، العدد 3، 2021م.

² لقاء مع أحمد بلابل، 1949، راعي إبل سابقاً، بمنزله بخينة الطريفواي، يوم 26-4-2025 على الساعة 18:30.

³ لقاء مع سعد أحمد الصالح 1955، راعي سابقاً غنم وابل، خينة الطريفواي، يوم 12-4-2025، على الساعة 17:50.

⁴ الجرب: مرض جلدي يصيب الإبل كغيرها من الحيوانات الأخرى ويعتبر من أهم الأمراض الطفيلية التي تصيب الإبل في جميع مناطق تربيتها ومن أكثرها شيوعاً وانتشاراً. حيث يصيب الإبل بمختلف أعمارها ويؤثر سلباً على صحتها بشكل واضح لفترة طويلة من الوقت.

يملكه من إبل بالطابع الذي وسم على الإبل، لضمان حقه، مما يمكن من تقليل التوترات وتعزيز الاستقرار والسلام في المجتمع، ومن مظاهر ذلك ما كان يحدث من عمليات بيع واقتناء، والتي كانت توثق في تلك الفترة. وشكاوى التي قدمت للمحاكم الشرعية التي كانت تحكم في فترة زمن البحث وحتى قبلها في العهد العثماني¹.

ومجمل القول أن هذه الوسيلة عملت على إرساء قواعد التضامن والتعاطف وبين مجتمع أهل سوف، كما عملت على تقوية صفة الجود والكرم، والترحيب وحسن الضيافة.

3- دور الطابع (الوسم) في تحديد نسب الإبل الهيميلة.

تعتبر المراعي الجيدة هي العنصر الأساسي للحياة الرعوية، إذ تمتلك منطقة سوف مراعي واسعة الأطراف، تمتد على طول الحدود الشرقية للإقليم، وتتحرف إلى الشمال منه وإلى الجنوب مشكلة شبه هلال². وتتأثر المراعي بعناصر عدة، منها وجود الماء وهو ضروري للماشية، وهذا ما جعل البدو يحفرون مئات الآبار في الأراضي الصحراوية، ولا تبعد عن بعضها أكثر من 18 إلى 20 كم³، والعنصر المهم الآخر هو وجود الكلاء؛ ومن خلاله يتنقل السوافة بين المراعي، بحثا عن الأعشاب الضرورية لدوابهم. وقد كان من السوافة من يملك العدد الهائل من رؤوس الإبل، نذكر على السبيل المثال، ماكان يملكه التاجر الحاج أحمد بن الحاج سالم هبيته المصعبي 80 جملا، والفايد محمد بن موسى ترك 37 بعيرا ذكورا وإناثا، ولدى سي الحاج محمد بن بالقاسم الزقيمي 21 بعيرا ذكورا وإناثا، وهؤلاء مدنية⁴. يحتاجون من يرعى لهم إبلهم في الصحاري، وقد أفصح الرسم الأخير عن أحد أسمائهم، بحيث ذكر سي الحاج محمد المذكور أن إبله مودعة عند الراعي "عبد الرحيم بن عمار الشيباني الربيعي"⁵.

كان لرعي الإبل في سوف نظام تعارف عليه الناس، إذ يطلق على راع الجمال "الإبيال" أو السارح، والقطيع لا يتعدى كحد 60 رأسا للراعي الواحد، ولكل حالة وحسب الأصناف تنظيما خاصا يدفع له طبيعيا كتمور وغذاء وملابس، وقسما آخر نقدا. من بين ديون بعض المتوفين هو مبالغ "سرحة الإبل"، ومن ذلك، فقد توفي المرحوم عون بن

¹ الجباري عثماني، جوانب من التراث السوفي في النصف الثاني من القرن 19م على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، المرجع السابق ص 25-28.

² علي غنازية، مرجع سابق، ص 176-177.

³ Ahmed Najah, Op. cit, p 80.

⁴ مدنية: هو مصطلح يطلق على أهل الحضر.

⁵ محكمة كوينين الشرعية، السجل 42، عقد رقم 106، بتاريخ أبريل 1918 م/ رجب 1336 هـ.

البشع الشعنبي، وترك من مخلفه عشرون بعيرا، وبشهادة الشيخ محمد بن عمران وبعض من عدول الشعانية، بأن عليه (المتوفي) 50 ف إلى علي بن سعد بن البشع قيمة سرحة الإبل¹، ومنه يمكن القول بأن قيمة السرحة على الرأس من الإبل تقدر في أواخر القرن 19 م بحوالي 2.5 ف، وفي عقد شراء نصف ناقة، اشتراه فرج بن محمد الربعي من شريكه سي الحاج عمر بن احميدات المصعبي الظهر اوي، بثمن قدره 168.5 ف، واشترط الثاني على الأول بالغرامة والسرحة وكل ما يلزمها². ومن ذلك نستنتج بأن الإدارة الفرنسية كانت تفرض غرامة مالية على كل رأس من الإبل. كما أن الإبل وطدت علاقة اجتماعية بين أهل البدو والحضر والتي نستشفها من خلال كسب أهل الحضر للإبل وتوديعها عند أهل البدو لرعيها.

تمتاز الإبل عن باقي المواشي بقدرة تحملها للعطش، ومعرفتها لمضارب الماء والرعي كما ذكرنا سابقا، وجدارتها على حفظ الطرق والمسالك، وتذكر الرواية الشعبية في هذا الشأن، أن أحدا من السوافة باع جمالا لأناس من غدامس، وكان من بينهم بعيرا فحلا، ساقوه مع الجمال إلى بلادهم، ولكنه أبى الدخول إلى موطن سكانهم بحيث حرن وامتنع عن السير وقد كان مكهم الفاه؛ لأنه كان يصول، وحاولوا معه عدة مرات فأبى فكان منهم إلا أن تركوه وشأنه، وبعد أيام رجع إلى مراح إبل صاحبه الأول بالصحراء الشرقية للوادي مكهم الفاه ولم يذق عشا ولا شربة ماء كل هذه المدة. ونظرا للخصائص الجمل المذكورة، كان كثير من السوافة يتركون إبلهم هميلا ترعى دون راع، ويتم تفقدها دوريا. ويحدث في بعض الأحيان أن تضيع الهميل على أصحابها وتتوارى عن الأنظار، لدخولها التراب التونسي أو تعرضها للسطو أو حرزها من طرف راع مخافة فقدانها؛ ومن السوافة من يتقدم للمحكمة الشرعية، لتسجيل إشهاد ضياع هميله، مع ذكر أوصافه ووسامه؛ عله يعثر عليه في سوق أو غيره، فيكون الإشهاد حجة بيده. ولهذا الغرض، حضر بمحكمة قمار الحاج حامد بن خليفة والكهل مسعود بن محمد الدبيليان، ومثلهما سنا حمودة بن سديرة وسعد بن ضو الربعيان، وذكروا على معنى الإشهاد الصادر منهم، أننا نعرف الناقة الحمراء اللون وسنّها أول قرح تطبع الحجاجي على الفخذ الأيسر، وأنها

¹ محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 178، بتاريخ نوفمبر 1897 م/ جمادى الثانية 1315 هـ.

² محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 834، بتاريخ مارس 1885 م/ جمادى الأولى 1302 هـ.

ملك لمحمد بن أحمد بن رزيق الزقزاوي؛ انجرت له بالنتاج ولم تخرج منه ملكه بناقل شرعي، ضلت منه منذ عامين في موضع يعرف بالنوازي من صحراء سوف¹.

كما حضر شهود من الفرجان من بينهم شيخهم عبد الله بن ضيف الله، وشهدوا أنهم يعرفون الأشيب عمر بن بلول القبيل، وأنه يملك ناقة حمراء اللون حجلاء قارح السن، تطبع الدامعة بين الأذن والحنك من الجهة اليسرى هكذا / والفاس على الرقبة من الجهة اليسرى هكذا T انجر له بالنتاج من إبله، ولم تنزل على ملكه إلى أن ضلت منه من المكان المسمى بوراس من الصحراء الشرقية².

وفي السياق نفسه، شهد مجموعة من فريق أولاد حمد، بأن قبيلهم الحاج محمد بن بو افريرة يملك جملاً أصفر اللون جذع السن، يطبع الميَّاسي على الرقبة من الجهة اليسرى هكذا H وعرتين أحدهما بالجنب الأيمن، والأخرى بالرقبة من الجهة اليمنى، ولم يزل على ملكه وحوزه إلى أن ضل منه من المكان المسمى الامريقات شرقاً من بلد الوادي منذ عامين³. وقد سجلنا حالات ضياع أكثر من جمل، ولهذا تقدم شهود عدول من الأعشاش، ليشهدوا بأن المدعو الزين بن الحاج أحمد القبيل، ضل له في أواخر الربيع ثلاثة جمال ثنيان أحدهم أحجل يطبع هكذا T^o على الفخذ الأيمن، والثاني أصفر بحمرة لا طابع له، وله أثر دبيرة في أعلى الفخذ الأيمن، والثالث أصفر بحمرة لا طابع له، ولكنه يشرك من الأذن اليمنى، وذلك من الموضع الذي بين العسلي وبير العمري من صحراء الوادي الشرقية⁴. كما ضاع له أيضاً ثلاث نياق، أحدهما شقراء تطبع سمطة بين العينين والأذن اليسرى وسمطة على الفخذ الأيسر، والثانية ثنية صفراء تطبع كالتى قبلها، وتشرك من الأذن اليمنى، والثالثة زرقاء قارح السن لا طابع لها، وبها أثر كي بالنار على رأس كل فخذ⁵. وضاع لربعي يدعى خالد بن إبراهيم أربعة نياق، إحداهن حجلاء قارحة السن ذروتها (السنام) عوجاء، تطبع الربعي على الورك الأيسر وصفته هكذا E وتزيد السمطة تحت المرفق هكذا / والثانية صفراء اللون قارحة السن تطبع الربعي على الورك

¹ محكمة قمار الشرعية، السجل 33، عقد رقم 277، بتاريخ فيفري 1904 م/ ذو القعدة 1321 هـ.

² محكمة الوادي الشرعية، السجل 47، عقد رقم 347، بتاريخ أوت 1915 م/ رمضان 1333 هـ.

³ محكمة الوادي الشرعية، السجل 26، عقد رقم 309، بتاريخ سبتمبر 1903 م/ جمادى الثانية 1321 هـ.

⁴ محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 379، بتاريخ أوت 1917 م/ شوال 1335 هـ.

⁵ محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 380، بتاريخ أوت 1917 م/ شوال 1335 هـ.

الأيسر تحته لمليف هكذا ^{VE} والرابعة جذعة السن حمراء اللون رجليها صفر، تطبع الفأس على الرقبة صفته هكذا **TI** ضاعوا له نصف الشتاء المنصرم¹.

يتضح من خلال محصود شهادات الضياع السابقة، أن السوافة يلجئون إلى المحاكم لتسجيل أدق التفاصيل حول إبلهم المفقودة، من لون وسن ويركزون على وصف الوسمة الفحل والعزيلة إن وجدت ومواضعهما في جسم الجمل، مع ذكر موطن زمن ضياعهم وموطنه، ويستعينون في إثبات هاتيه الشهادة بأناس أغلبهم كبار في السن ولهم خبرة في عالم الجمالة، وعندهم دراية بمراح الصحاري ودروبها، وعادة ما يكونون من قبيلهم لسيادة النظام القبلي من جهة، وتجمع أصحاب تلك الفرق والعوائل في مراعي واحدة ومتقاربة. وتدور في الإشهاد ملاحظة مهمة عند البدو؛ وهي كون الهميل الضائع من نتاج إبله (ابن في ناقتة) أو هو منجر إليه بالشراء سواء من أحد قبيله أو خارجه، ولهذه المعلومات دور الاهتداء إلى المرغوب.

ثانياً: التأثير الاقتصادي

1- أهمية الطوابع في المبادلات التجارية وتعزيز الثروة:

لقد أنس الناس في الصحاري عديد الحيوانات، وعلى رأسها الإبل؛ فهم يعتمدون عليها في قضاء احتياجاتهم ومنافعهم اليومية، فهو وسيلة نقل الطعام واللباس؛ لقدرته على تحمل الأثقال لأيام متواصلة، كما يعتبر مصدراً من مصادر الغذاء للسكان، يأكلون لحومها ويشربون لبنها، وينسجون وبرها الناعم، وسيتفيدون من روثها سماداً لنخيلهم، وغيرها من منافع تربية الجمل ذو الخلق البديع. ونهدف من خلال هذا البحث في موقع حيوان الإبل لدى مجتمع البحث، وتعلق السوفي بالبيع وجداً، وتوظيفه اقتصادياً في كسب المعاش والحل والترحال، واستندت الدراسة في معظمها على مادة مصدرة هامة، تمثلت في وثائق قضائية صادرة عن المحاكم الشرعية النشطة في المنطقة زمن البحث السوافة الذين تقدموا لتوثيق مشترياتهم من الإبل، على ذكر صفات الجمل المباع من طابع (وسم) ولون وسن وما إلى ذلك، ومنه نذكر بعض المبيعات التي تمت بين أفراد مجتمع وادي سوف: اشترى العزوزي بن سليمان الحميدي، من البائع له علي بن قدور القبيل جمل أحمر اللون، يؤدي له ذلك على ثلاثة سنين².

¹ محكمة الوادي الشرعية، السجل 15، عقد رقم 579 بتاريخ أبريل 1897 م/ ذو القعدة 1314 هـ.

² محكمة قمار الشرعية، السجل 5، عقد رقم 209، بتاريخ، مارس 1877 م/ صفر 1294 هـ.

كما نجد الشيخ القاضي العيد بن أحمد، يبيع إلى الشاب الصيد بن بالقاسم بن الطيب، جملاً أصفر اللون، يدفع له ذلك انصرام الشتاء القابل¹. وهذا علي بن إبراهيم لكويني، اشترى جملاً أحمر اللون فأرح السن، إلى أجل منتهاه شهرين من الشتاء القادم، كما ان المكرم سعد بن اسنيقرة التاغزوتي يبتاع جملاً أحمر اللون سداسي السن، واشترى الأخضر بن محمد حفيد سعد بن سنيقرة جمل أحمر ثني السن، واشترى أيضاً بالقاسم بن الوئيس لكويني بغير أحمر رباع السن بنفس الثمن . ومصعبي ظهراوي يدعى مصطفى بن محمد، يشتري من المكرم محمد بن سالم هبيته القبيل، حاشي بثمان قدره 95رطجس على أن يسدد ثمنه بعد انقضاء الخريف الآتي².

أما بالنسبة للحالات السلبية فلقد كان يذكر حالات للمشتري (طبيعة الجمل) خاصة إذا كان واعراً، ومن ذلك، اشترى المكرم سليمان بن الحاج علي زرزا الشريف النفطي، من البائع له محمد بن الحاج أحمد بن امهاوة الطرودي، حين اجتماعهما في البهيمة بغيراً أزرق وبين له أنه يصول، أي إذا حمل على بغير آخر أو إنسان ضعه³.

ولأنثى الجمل حض في البيع والشراء، والناقة تختلف عن الجمل؛ فبالإضافة إلى ذكر أوصافها كصاحبها في اللون صحة البدن وتأثيرها على سعر الناقة، ويزيد الثمن بوجود الحمل أو تلك التي تباع مع فصيلها⁴. وكمثال عن الحالة الأخيرة، فقد اشترى محمد بن محمد يشهر بعلوش المصعبي العزالي، من محمد الصالح بن أحمد القبيل ناقة بفصيلها⁵. وسعد بن الجعيدي المصعبي، يشتري الناقة الشقراء الخلفة، من قبيله محمد بن الواسع. وإذا كانت الناقة حبلى يشار إلى ذلك في عقد الشراء، ومنه، ابتاع أحمد بن صالح القميري من الحمد سعد بن رزوق العيادي، زوج نياق القاح (كذا)⁶. وآخر يشتري بكرة شقراء الحقّة تطبع على الأيمن في الفخذ الأخير⁷. وقد قل ذكر تفاصيل الإبل المباعة جماعة؛ بحيث يتعذر على الكاتب والمملي وصفها وذكر حالها، وإنما يكتفون بعرض العدد والثمن فقط. كشفت الوثائق أن أسعار الإبل حسب أعمارها وأجناسها متقاربة، والذي

¹ محكمة قمار الشرعية، السجل 10، عقد رقم 2388، بتاريخ، مارس 1885م/جمادي الاولى 1302هـ.

² محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 703، بتاريخ، جانفي 1885م/ربيع الثاني 1302هـ.

³ محمد بن الحسن بندريد الأزدي، جمهرة اللغة، ج 2، ص 897.

⁴ فصيلها:الفصيل. ولّد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه، أي بعد بلوغه سنة.

⁵ محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 475، بتاريخ، نوفمبر 1884م/محرم 1302هـ.

⁶ محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 491، بتاريخ، نوفمبر 1884م/صفر 1302هـ.

⁷ محكمة الوادي الشرعية، السجل 5، عقد رقم 200، بتاريخ، سبتمبر 1885م/ذو الحجة 1302هـ.

يتحكم في السعر العرض والطلب من جهة، وبنية المبيع وسلامته كما أسلفنا سواء أكان ذكرا أم أنثى.

من جهة ثانية، يظهر أن أسعار النوق (إناث الإبل) في ثمانينيات القرن 19م قد عرفت زيادات معتبرة مقارنة بسعر الجمل، وهذا راجع في تقديرنا إلى عامل مهم، وهو أن الجمال أضحت ستغل في لحلاس (السخرة) من طرف السلطات الفرنسية، فأصبح السواقة يخرجونها إلى الصحاري للرعي؛ حتى لا تستغل من طرف الإدارة المهيمنة آنذاك¹.

- تطور أعداد الجمال بوادي سوف 1887-1953

السنوات	1887	1899	1927	1928	1935	1940	1945	1953
عدد الجمال	7330	6979	8067	8067	8761	7595	8487	5780

الوحدة (رأس)

عدد الجمال بملحقة الوادي ما بين 1887_1953

يلاحظ أن العدد يتراوح ما بين (5000) إلى (8700) ولا يتجاوزها، رغم أهميته الاقتصادية عند البدو، بتوفير حليب النوق، وإمداد الصناعة النسيجية بالوبر الذي يمثل مادة أولية لها، فضلا عن بعره (فضلاته) الذي يعتبر أحسن سماد يعلف به النخيل ويقوم البدو بالنقاط الجلة من الآبار أو من طرق القوافل، ويبيعون الغرارات والأكياس و (الحمل) الواحد وصل إلى ثلاث فرنكات في بداية القرن العشرين.

وجمال سوف توفر لأصحابها خدمات جليلة يحمل التمور، ومختلف السلع التجارية إلى الشمال، ولم تضعف حركتها إلا بعد منافسة السيارات منذ الثلاثينيات. ورغم الصعوبات التي مست حيوانات المراعي، وقللت من عددها، فإن السلطات المحلية بالمنطقة، وبمساندة مناطق الجنوب، حاولت دعم المواشي، وقدمت منحا وزعت على المربين في مراعيهم، ومنها التي وزعت على المربين في شوشة ليهودي يوم 22 ماي 1938، وبلغت 1400 فرنك، وأخرى وزعت لصالح اصحاب المهاري وبلغت نحو 4000 فرنك مدعمة من ميزانية البلدية والمناطق الجنوبية، وتم توزيعها في 03 ديسمبر

¹ الجباري عثماني، الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم، مرجع سابق، ص 89.

1938 في منطقة بير الرومي. واستمر الدعم أكثر، عقب فترات الجفاف والعواصف وبلغت المنح المقدمة لمربي المهاري بملحقة الوادي سنة 1913. 250 فرنكا، ولم تكن في سنة 1910 سوى 300 فرنك من مجموع (2450) خصصت المناطق الجنوب كلية¹.
2- استغلال وابتزاز السلطة الاستعمارية للإبل وملاكها:

نظرا لصعوبة المناطق الصحراوية وتعقد المسالك والطرق المؤدية لها وحتى تتمكن السلطات الفرنسية من التوغل في الصحراء وغزو أراضيها، وإمداد العمال المكلفين بتشبيد الأبراج وحفر الآبار مارست عمليات السخرة، وذلك بتكليف شيوخ القبائل على إجبار السكان بوضع إبلهم تحت تصرف السلطات العسكرية، لاستغلالها وسائل نقل للسلح والسلع والمؤن، لتحقيق الغرض الذي سطرته وتدعى هذه العملية بـ " لحلاس" LAHLASSE². حيث وثقت الذاكرة الشعبية عام 1898م بعام لحلاس، نسبة لتأسيس تلك العملية التي تسمى بالكرفي³، أي العمل بمقابل زهيد جدا، وهذا بتسخير معظم جمال السوافة للموكب الكبير الذي اتجه نحو إيليزي وعين صالح والمنيع⁴، وقد أطلعنا الوثائق بأن استعمال الجمال في لحلاس، لم يبدأ في سنوات أواخر التسعينيات من القرن 19م، وإنما تم استغلال الأهالي ودوابهم قبل ذلك بسنوات، تحدده الوثائق التي بين أيدينا بسنة 1848م، ولعله يكون قبل هذا التاريخ. وقد بينت رسوم التراكات والفرائض، بأن الإدارة الفرنسية كانت تعطي دريهمات مقابل السخرة، إذ كانت تقدمها على أساس الطابع، وأيضا تعطي في المقابل مبالغ مالية لمن فقد جملة في لحلاس، وإذ بعد وفاة المسمى علي بن الصحراوي من عرش الأعشاش، حيث ذكر شيخ عرشهم عبد القادر بن اطليبة وكبرائه حمد بن عون وعلي بن عمار والحاج بالقاسم بن الشيخ مصطفى، بأن من متروكه 200 ف من قبل السخرة وأحصيت أيضا دراهم سخرة مقدرة بـ 150 ف، في تركة المرحوم أحمد بن الحاج محمد الجحش المصعبي الظهر اوي⁵.

¹ علي غنابزية، مرجع سابق، ص180

² علي غنابزية، المرجع نفسه، ص ص 101-102.

³ رزنامة أحداث سوف، علة 1960، وثيقة مؤرخة في 5/9/1961م، مكتب الأرشيف بلدية الرباح، الوادي

⁴ علي غنابزية، نفسه، ص102

⁵ محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 67، بتاريخ، اوت 1991م/جمادي الاولى 1319هـ، سجل تركة 3، رسم رقم 69، بتاريخ اوت 1901/جمادي الاولى 1319هـ.

حصيت أيضا دراهم سخرة مقدرة بـ 115 ف، في تركة المرحوم أحمد بن الحاج محمد الجحش المصعبي الظهر اوي¹. وقبضت فاطمة بنت الحاج محمد بن أبي ترعة، بواسطة أخيها محمد مبلغا عدده 818 ف من قبل السخرة²، وللمرحوم المسمى أحمد بن محمد الكبير المصعبي العزالي، 111 ف من قبل السخرة عند والده محمد الكبير. وسجل للهالك عمار بن حمد العائب المصعبي بعميش، من متروكه ثلاثون رأسا من الإبل، منها جمل انكسر في حلاس القبلية³.

"وأما من مات جملة في لحلاس، فيتم تعوضه من طرف السلطات الإدارية الفرنسية، وعليه تذكر المصادر انه حضر أمام قاضي الوادي وعدليه المكرم عبد القادر بن الحاج ذبيب المصعبي العزالي، وقبض معاينة جميع 139 ف و 30 س، التي هي من قبل بغيره الذي مات في الحلاس، وقبض ثمنه إبراهيم بن الساسي بن اشوية العشي من عند أرباب الدولة الفرائصوية(كذا)"⁴.

ولقد تغني الشاعر احمد بن تيشة على هذه المحنة التي مرت بها الإبل، معبر على لسانها ووصف حلها، بما جادت به قريحته، قيلت هذه القصيدة في فترة الاستعمار الفرنسي ما بين سنة 1910م - 1920م، أثناء بنا الابراج الحدودية والثكنات في صحراء البرمة. وأصحاب هذه الابل هو أهل سوف الذين يرتحلون في صحراء البرمة، حيث كانت تنزع منهم بقوة من طرف معمر شيخ العزازلة، من الطيبات ينسب الى عرش أولاد السايح، حيث كان يجمع الغرامة من الأهالي للسلطة الفرنسية، ولقد عرف بالظلم والتسلط الخادم الموالي للمستعمر الفرنسي، ويستعملها الجيش الفرنسي لنقل المواد البناء الثقيلة لبناء هذه الأبراج والحصون، وتزويد الجيش الفرنسي بالمؤونة (المواد الغذائية)، إذ كانت الإبل تعاني ثقل الحمولة ووعورة المسالك الرملية وطولها من محطة القطار بجامعة بوادي ريغ الى وصوله لأماكن البناء التي كانت منتشرة في اقليم البرمة من ثكنة بير فطيمة، وبيرلحرش، والغرافة والجديد، واميه ربح، وبرصف، والطنقر، والعرقوب جنوبا⁵. إذ قال الشاعر:

¹ محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 67، بتاريخ، اوت 1901م/ جمادي الاولى 1319هـ؛ سجل تركة 3، رسم رقم 69، بتاريخ، اوت 1901م/ جمادي الاولى 1319هـ.

² محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 76، 75، بتاريخ اوت 1901م/ جمادي الاولى 1319هـ.

³ محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة رقم 113، بتاريخ، أكتوبر 1901م/ رجب 1319هـ.

⁴ الجباري عثمان، الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم، مرجع سابق، ص 87.

⁵ لقاء سابق مع مسعود عثمان(1940).

البل قالت نغرد ونزيديا	على عمري راح أثمرميدة
نغرد ونوح يحليلي	معتش نروح
فطيمة والطنقر مطوح	مشية نص نهار تزيد
قالت نغرد ياشومي	حبسوني في بير الرومي
دارو عني حدايد تومي	نزالت عن جنبي تكريد
قالت نغرد ملعوطة	من شبح الرومي وحيوطه
قالولي سلعة محطوطة	سكر ومادري وحديد
نغرد ياداية	ورقوني من غير ثنايا
وعبوني من غير عباية	وضربوني بمشغاط حديد
نغرد ونردي	ودمعة سالت عن خدي
قالو العسكر متعدي	يترجم ترجيم عبيد
وقت أطبس على الحلفايا	ضربوني بشطرب حديد
البل قالت نغرد ونزيديا	على عمري راح في أثمرميدا

3-مساهمة قوافل الابل بوادي سوف في عملية التسليح للثورة

إن الموقع الإستراتيجي الذي تتبوؤه وادي سوف، باعتبارها منطقة عبور بين شمال الوطن وجنوبه، وباعتبارها منطقة حدودية لا تبعد كثيراً عن الحدود التونسية الليبية، ولإشتهار المنطقة منذ بدايات الإحتلال الفرنسي بعمليات تهريب البارود و الأسلحة من الدول المجاورة والتي عجزت سلطات الاحتلال الفرنسي عن إيقافها بصورة نهائية جعلها تلعب دوراً رئيساً في تسليح الثورة منذ بدايتها. كما أن إنتشار الحس القومي و الوطني بين صفوف سكان المنطقة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، جعل نخبة من أبناء سوف يتحدون الصعاب ويخاطرون بأنفسهم وأموالهم في سبيل توفير السلاح الذي كان بمثابة الوقود الحيوي الذي احتاجته الثورة فيما بعد، من أجل إنطلاقها واستمرارها في مجابهة أشد القوى الاستعمارية بطشا وطغيانا¹.

¹ علي غنايزية، مرجع سابق، ص28.

لعبت الإبل دوراً مهماً في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، خصوصاً في المناطق الصحراوية التي يصعب فيها استخدام وسائل النقل الحديثة. وقد تم استغلال الإبل من قبل المجاهدين لعدة أغراض حيوية، منها نقل السلاح والذخيرة حيث استخدمت الإبل كوسيلة لنقل الأسلحة والذخائر من أماكن الإمداد (خاصة عبر الحدود) إلى المجاهدين في الجبال والصحراء¹، نظراً لقدرتها على التحمل والسير لمسافات طويلة في ظروف صعبة². وساهمت وادي سوف مساهمة فعالة في دعم المقاومين بشتى أنواع الدعم المادية والبشرية، وساعدها في ذلك مجاورتها لأسواق السلاح المجاورة لها في تونس وطرابلس. وقد نشط المقاومون في عملية جلب الأسلحة والذخائر من هذه الأسواق، ومنهم و"بوشوشة"، و"محمد بن عبد الله"، و"ابن ناصر بن شهرة"، وكانت منطقة سوف وبلاد الجريد من أهم معابر قوافل السلاح إلى المقاومين، وعرفت قبيلة الشعانية في سوف بنشاط واسع في عملية شراء الأسلحة، وتوفير الذخائر، وجلبها من الجريد التونسي عبر سوف، لتكون وقوداً للمعارك³. وفي سنة 1948م اتصل "محمد العربي بن المهيدي" بالمجاهد "محمد بلحاج" وكلفه بجلب الأسلحة من طرابلس وإيصالها إلى الأوراس عن طريق القوافل، فلقد كان مشهوراً بتجارة الأسلحة حيث أنه قام بمثل هذا العمل قبل الثورة، وجلب قافلة سلاح مكونة من خمسة جمال خبئت في منزل "البشير جاب الله" بالرقبية⁴، وكذلك في الوادي في منزل "عدوكه بلقاسم"، ثم رتب لها بعد ذلك ونقلت إلى الأوراس، وامتد العمل على هذه الوتيرة وتم نقل العديد من كميات السلاح إلى "أريس" عن طريق "زربية حامد"، كل هذا بتخطيط من "محمد بلحاج" رفقة "عبد القادر العمودي" و"البشير بن موسى"⁵.

¹ ينظر الملحق رقم 05 ، خريطة توضح مسالك ترحيل السلاح من المراكز الخارجية إلى وادي سوف ، ص87، والملحق رقم03، خريطة توضح طرق القوافل التجارية بوادي سوف والمناطق المجاورة ص85.

² ينظر الملحق رقم 07، صورة لصعوبة التنقل في العرق (سفينة الصحراء) ، ص89.

³ يحي بوعزيز: " تهريب الأسلحة عبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال " محاضرة مخطوطة في دار الثقافة بالوادي، قدمت في الملتقى الوطني الأول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954 بالوادي من 19 - 20 مارس، 1999، صص2-4.

⁴ عمار عوادي، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2011، ص ص 41-46.

⁵ بشير بن موسى من مواليد سنة 1917 بالوادي، كان يمارس التجارة، انضم في الأربعينيات للحركة الوطنية فكان عضوا نشطا ولما اندلعت الثورة التحريرية انخرط في صفوف المنظمة المدنية جبهة التحرير الوطني فقام بجمع الأموال والمساعدات وإرسالها إلى الثورة، خلال شهر أفريل 1957 تم اكتشاف النظام المدني بسوف فألقي عليه القبض ونقد فيه حكم الإعدام رفقة مجموعة من مناضلي جبهة التحرير الوطني لمزيد ينظر، سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النحلة، بوزريعة، دت، ص 91.

والجدير بالذكر أن رحلات شراء الأسلحة كانت قسمين ، قسم جلب من تونس وآخر من ليبيا، وكانت أربعة رحلات من حيث التعداد، وهي كالآتي :

الرحلة الأولى :

تمت هذه الرحلة سنة 1948م، واستغرقت هذه العملية مدة ثلاثة أشهر وأربعة أيام أشرف عليها "زواري أحمد الصادق" بمعية "ميهي محمد بلحاج" ، وكانت عبارة عن قافلة قوامها 3 جمال محملة بما يلي: 100 استاتي طليان من درج بليليا، 300 خرطوشة

الرحلة الثانية :

تمت هذه الرحلة سنة 1948م، ، واستغرقت وقتا قدره شهرين ونصف، وتمت بإشراف "ميهي محمد بلحاج" ، وحمولة هذه الرحلة القادمة من "قصر بن أخداج" بتونس هي عبارة عن 03 جمال محملة بما يلي: استاتي طليان، مسدسات، وقطع مدفع رشاش ألماني الصنع وقطع رشاش أمريكي الصنع. و بنادق نوع 86، 3000 خرطوشة صنع ايطالي وفرنسي.

الرحلة الثالثة :

تمت هذه الرحلة سنة 1949م، وهي عبارة عن 06 جمال كانت محملة بما يلي: قطعة سلاح مختلفة، مسدسات 5000 خرطوشة مختلفة الصنع.

الرحلة الرابعة :

تمت هذه الرحلة سنة 1951م ، قام بها "ميهي محمد بلحاج" رفقة بعض المناضلين من بينهم "واده علي" و"زواري أحمد الصادق" وكذلك "تامة علي" وشقيقه "الطيب" وكان منطلق هذه الرحلة من "المرازيق" بتونس وهي عبارة عن 03 جمال محملة ببنادق ورصاص، خرطوشة.

ومن خلال دراستنا إلى طرق ورحلات جلب السلاح نجد أن المحور الرئيسي في هذه العمليات هي الإبل التي ساهمت في دعم الثورة التحريرية بجلب السلاح من منطقتي تونس وليبيا بالدرجة الأولى، وموقع منطقة وادي سوف الاستراتيجي، ووعورة أرضها، وشجاعة أبطالها الثائرين، الذين مدحهم مفدي زكريا في إلياذة الجزائر قائل:

يا وادي سوف العرين الأمين و معقل أبطالنا الثائرين
و مأوى المناجيد من أرضنا و أرض عشيرتنا الأقربين
و ربض المحاميد أحرار غوما و من حطموا الظلم و الظالمين

و قد ضاقت سبل بالسالكين و درب السلاح لأوراسنا



تناول هذا البحث دراسة تاريخية ميدانية لطوايع الإبل بوادي سوف، وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقامت هذا الدراسة على أساس ربط أشكال الطوايع بالقبائل والعروش والعائلات المكونة للمجتمع بوادي سوف، وتصنيفها حسب العروش والقبائل الكبيرة بالمنطقة. كما تم الوقوف عند مختلف الرموز والعلامات التي إتخذتها القبائل والعائلات السوفية من أجل تعليم وإثبات ملكية إبلهم. وبعد البحث والدراسة في الموضوع وقفنا على:

ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم عدة مرات، منها في سورة الغاشية، حيث جاءت الآية الكريمة تحث المسلم على النظر في كيفية خلقها، وضخامة جسمها وقوتها، والإبداع في أوصافها وخصائصها.

وألّف المجتمع بوادي سوف الإبل مثل بقية العرب، فالإبل ويعتبر وسيلة لترحال وموردا لزاد في البوادي، ونعت بالعديد من المسميات: البعير، الجمل، الإبل، البل. كما أطلقت عليها عدة ألفاظ لصفاتها.

اتخذت كل قبيلة أو فرقة بوادي سوف وسما خاص بها، يحفظ ملكية إبلها من الضياع والاختلاط، خاصة في فترة الهمة. كما استخدمت المعالم النارية في الوسم الفحل، ومعظمها وضعت في الأطراف، إذا زاد عدد إبل القبيلة أو العرش تضع الشواهد أو العزائل، فوجدنا من الطوايع الفحل بوادي سوف، لاتزيد عن 10 طوايع أساسية و الباقي فرعية أو مكندة(الملحقة).

والموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف جعل سكانها من كبار التجار في الجنوب الشرقي الجزائري، حيث كانت قوافل التجارة لسوافة في ترحال دائم، بواسطة الإبل يتبادلون السلع وعروض التجارة مع المناطق المجاورة داخليا وخارجيا.

كما استغلت إبل السوافة من طرف الاحتلال الفرنسي في عمليات السخرة أو لحلاس، للتوغل في الصحراء محملة بالأسلحة والمؤونة، مقابل منح زهيدة. كما أن الإبل هي الوسيلة التي حملت على ظهورها ومولت بها الثورة بالأسلحة والعتاد والذخيرة، خاصة المنطقة الأولى الأوراس.

من خلال ما لمستها في معاشتنا لهذا الموضوع، واحتكاكنا بهذا التراث، فإننا ننوه بأن هناك ثراء واسعا يستحق البحث، وجدير بالاهتمام، بل يجب المحافظة عليه، ذلك بإتباع التوصيات الآتية:

- 1- إنشاء معاهد أو مراكز بحوث تتولى مهام تتبع ثروة الإبل، وتقوم بالمحافظة عليها.
 - 2- القيام بمسح كامل المناطق الصحراوية البدوية، وتحديد كل منطقة، وما يتلاءم من دراسات مع بيئتها ونشاطاتها للحفاظ على هذا الموروث ماديا ومعنويا.
 - 3- دعم وتشجيع الباحثين على دراسة هذا الموروث المحلي الذي يربط الأحفاد بالأجداد: (الخلف بالسلف).
 - 4- تشجيع الباحثين على تبني هذه البحوث، وضرورة إحيائها وتعميمها في جميع التخصصات، التي ترتبط بثروة الإبل.
 - 5- توفير الإمكانيات اللازمة للباحثين، وتوفير المواصلات إلى المناطق البعيدة والصحاري القاحلة، وتذليل كافة الصعاب التي تعترض طريق كل باحث.
- كما يمكن اقتراح الإشكاليات الآتية:
- 1- دور الطابع (الوسم) في الحفاظ على ثروة الإبل ومعرفة مالكيها.
 - 2- الطابع (الوسم) والتعريف بالقبائل و العروش.
 - 3- الطابع (الوسم) دراسة سييسولوجية تاريخية(قبيلة الربايح)
- وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

أ- المصادر المكتوبة

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- الحديث النبوي الشريف.

3- الوثائق الأرشيفية:

1 - رزنامة أحداث سوف، علبة 1960، وثيقة مؤرخة في 1961/9/5م، مكتب الأرشيف بلدية الرباح، الوادي

2 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 15، عقد رقم 579 بتاريخ أبريل 1897 م/ ذو القعدة 1314 هـ.

3 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 26، عقد رقم 309، بتاريخ سبتمبر 1903 م/ جمادى الثانية 1321 هـ.

4 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 834، بتاريخ مارس 1885 م/ جمادى الأولى 1302 هـ.

5 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 47، عقد رقم 347، بتاريخ أوت 1915 م/ رمضان 1333 هـ.

6 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 379 بتاريخ أوت 1917 م/ شوال 1335 هـ.

8 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 380 بتاريخ أوت 1917 م/ شوال 1335 هـ.

9 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 475، بتاريخ، نوفمبر 1884م/ محرم 1302 هـ.

10 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 703، بتاريخ، جانفي 1885م/ ربيع الثاني 1302 هـ.

11 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 491، بتاريخ، نوفمبر 1884م/ صفر 1302 هـ.

12 - محكمة الوادي الشرعية، السجل 5، عقد رقم 200، بتاريخ، سبتمبر 1885م/ ذو الحجة 1302 هـ.

- 13 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 178، بتاريخ نوفمبر 1897 م/ جمادى الثانية 1315 هـ.
 - 14 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة رقم 113، بتاريخ، أكتوبر 1901م/ رجب 1319 هـ.
 - 15 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 67، بتاريخ، اوت 1901م/جمادى الاولى 1319 هـ، سجل تركة رقم 3، رسم 69، بتاريخ اوت 1901/ جمادى الاولى 1319 هـ.
 - 16 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 67، بتاريخ، اوت 1901م/ جمادى الاولى 1319 هـ.
 - 17 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 69، بتاريخ، اوت 1901/ جمادى الاولى 1319 هـ.
 - 18 - محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 75، 76، بتاريخ اوت 1901م/ جمادى الاولى 1319 هـ.
 - 19 - محكمة قمار الشرعية، السجل 33، عقد رقم 277، بتاريخ فيفري 1904 م/ ذو القعدة 1321 هـ.
 - 20 - محكمة قمار الشرعية، السجل 10، عقد رقم 2388، بتاريخ، مارس 1885م/جمادى الاولى 1302 هـ
 - 21 - محكمة قمار الشرعية، السجل 5، 8 عقد رقم 209، بتاريخ، مارس 1877م/ صفر 1294 هـ
 - 22 - محكمة كوينين الشرعية السجل 42، عقد رقم 106، بتاريخ أفريل 1918 م/ رجب 1336 هـ.
- 4-الكتب:

- 1- أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي .
- 2- أبو سعيد عبد المالك بن قريب الأصمعي ، الإبل ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، الامارات ، 2003م.

- 3- محمد بن محمد بن عمر العدوانى تاريخ العدوانى، تق وتح أبو القاسم سعد الله، دار البصائر - الجزائر، 2007م.
 - 4- محمد سعيد القشاط، النار في الصحراء - ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا 2002م.
 - 5- محمد فضيل بن عمر، تاريخ وأنساب (المصاعبة ، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلالية)، مطبعة مزوار، الوادي، 2015م.
- ب - المصادر الشفوية:**
- اللقاءات الشفوية:**
- 1- لقاء مع أحمد بلابل، 1949، راعي إبل سابقا، خبنة الطريفوي، يوم 26-4-2025 على الساعة 18:30.
 - 2- لقاء مع أحمد معتوقي المولود خلال (1943م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء يوم 10 ماي 2025م على الساعة 11:00.
 - 3- لقاء مع الحبيب صوالح بدادي المولود خلال (1948م)، مربى إبل، بمنزله ببوقفة، يوم 30 أفريل 2025 م، على الساعة 18:00.
 - 4- لقاء مع السعيد مراح المولود خلال (1953م)، مربى إبل، بمنزله بقرية الهدهودي، ورماس، يوم 11 ماي 2025م، على الساعة 18:00 .
 - 5- لقاء مع الهاشمي بلول بن صالح المولود خلال (1953م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء، يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 15:00.
 - 6- لقاء مع امحمد بن دويم بن خليفه المولود خلال (1955م)، مربى إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء يوم 10 ماي 2025م ، على الساعة 17:30.
 - 7- لقاء مع حمد بسوس المولود خلال (1947م)، مربى إبل، بمنزله بالعقله، يوم 30 أفريل 2025م، على الساعة 16:00.
 - 8- لقاء مع سعد أحمد الصالح 1955، راعي سابقا غنم وابل، خبنة الطريفوي، يوم 12-4-2025، على الساعة 17:50.
 - 9- لقاء مع شعبان خلايفة المولود (1960م)، بمنزله في جديدة الغربية يوم 29 نوفمبر 2024م على الساعة 19:00.

- 10- لقاء مع عبد القادر بركه المولود خلال (1938م)، مربّي إبل سابقاً، بمنزله النخلة الشرقية، يوم 25 أبريل 2024م، على الساعة 17:00.
- 11- لقاء مع عبد الله حامدي بن إبراهيم المولود خلال (1947م)، مربّي إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 18:00.
- 12- لقاء مع عثمان جار الله بن مبارك المولود (1947م)، مربّي إبل، بمنزله بالغنامي، دوار الماء، يوم 10 ماي 2025م ، على الساعة 17:00.
- 13- لقاء مع علي محده المولود (1951م)، مربّي إبل، بمنزله بأميّه ونسه ، يوم 18/04/2025م على الساعة 17:00.
- 14- لقاء مع عمار بن أحمد المولود خلال (1955م)، مربّي إبل، بمنزله بسحبان، يوم 21 أبريل 2025م، على الساعة 20:00.
- 15- اللقاء مع عمار بوغزاله حمد المولود خلال 1941، مربّي إبل، بمنزله بسحبان، يوم 21 أبريل 2025، على الساعة 18:00.
- 16- لقاء مع عمار خلايفة المولود (1946م) بمنزله في جديدة الغربية يوم 29 نوفمبر 2024م على الساعة 18:00.
- 17- لقاء مع عمار دويم المولود (1969م)، مربّي إبل، الطالب العربي، يوم الاحد افريل 2025
- 18- لقاء مع عمار عثمان بن البشير المولود خلال (1947)، مربّي إبل، بمنزله بقرية هرويلة، إميّه ونسه، يوم 10 ديسمبر 2024م.
- 19- لقاء مع عماره بكاكره المولود خلال (1953م) ، مربّي إبل سابقاً، بمنزله بالدباديب، يوم 29 أبريل 2025 على الساعة 17:00.
- 20- لقاء مع عماره مومن مسعود بن بالقاسم المولود خلال (1943) ، مربّي إبل، بمنزله بهرويلة يوم 21 أبريل 2025 على الساعة 19:00.
- 21- لقاء مع مبارك صالح بن الجباري المولود خلال (1955م) ، مربّي إبل، بمنزله بالرباح يوم 21 ديسمبر 2024م، على الساعة 15:00.
- 22- لقاء مع محمد الصالح دبات المولود خلال (1949م)، مربّي إبل، بمنزله بسحبان يوم 20 ديسمبر 2024م على الساعة 18:00.

- 23- لقاء مع محمد الصغير عطيه، المولود خلال 1940م، مربى إبل سابقاً، بمنزله الكتف، أميه ونسه، يوم 01 ماي 2025 م، على الساعة 10:00.
- 24- لقاء مع محمد العيد عايبي بن نصر المولود خلال (1936)، مربى إبل، بمنزله ببوقفة، أميه ونسه يوم 21 أبريل 2025 على الساعة 19:00.
- 25- لقاء مع محمد عبد ربه المولود خلال (1936م)، مربى إبل، بمنزله حي الربابه بالعقلة، يوم 30 أبريل 2025م، على الساعة 17:00.
- 26- لقاء مع محمد مسعودي المولود خلال (1950م)، مربى إبل، بمنزله بالكتف، أميه ونسه، يوم 29 نوفمبر 2024م، على الساعة 17:00.
- 27- لقاء مع مسعود بن الساسي عثماني المولود خلال (1940م) ، مربى إبل سابقاً، بمنزله بهرويلة، أميه ونسه، يوم 21 فيفري 2025 م على الساعة 17:00.
- 28- لقاء مع مسعود بن عماره بن السايح المولود خلال (1947م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء، يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 12:00.
- 29- لقاء مع مسعود مومن مسعود بن محمد الصغير المولود خلال (1946) ، مربى إبل، بمنزله بهرويلة يوم 21 أبريل 2025 على الساعة 17:00.
- 30- 30 - لقاء مع موسى غننه المولود (1929م) ، مربى إبل ، بسحبان أميه ونسه ، يوم 10 أبريل 2025م، على الساعة 10:00.
- 31- لقاء مع نصر بوتة، المولود خلال 1941م، مربى إبل سابقاً، بمنزله النخلة الشرقية، الرباح، يوم 01 ماي 2025م، على الساعة 17:00.
- 32- لقاء مع نصر لكحل المولود خلال (1945م)، مربى إبل، بمنزله بدوار الماء يوم 10 ماي 2025م، على الساعة 10:30.
- 33- 33 - لقاء مع ابراهيم عثماني المولود (1931م)، مربى إبل، بمنزله بالرباح، يوم 2024/12/21م على الساعة 13:00.
- 34- لقاء مع البشير بن عماره المولود خلال (1967م)، مربى إبل، بمنزله بقرية الدبديب بوادي العلندة ، يوم 2024/11/29م على الساعة 18:00.
- 35- لقاء مع الطيب عثماني بن البشير المولود خلال (1945م)، مربى إبل، بمنزله بقرية هرويلة، بأميه ونسه، يوم 2024/03/16م، على الساعة 22:00.

- 36- لقاء مع بلقاسم علوان (1948م) ، مربّي إبل، بمنزله بالسويهلة سيدي عون ، يوم 2025/01/18م على الساعة 17:00.
- 37- لقاء مع، عبدو شعبان بن شوشان المولود (1951م)، مربّي إبل، بمنزله بالجديدة الشرقية، يوم 2024/12/21م على الساعة 17:00.
- 38- لقاء مع عماره مومن مسعود بن بالقاسم المولود (1945م)، مربّي إبل، بمنزله بقرية هرويلة بأمية ونسه ، يوم 2025/04/18م على الساعة 19:00.
- 39- لقاء مع مبارك عثمانى المولود خلال (1937م)، مربّي إبل سابقا، بمنزله بقرية الكتف باميه ونسه، يوم 2024/11/28م على الساعة 12:00.
- 40- لقاء مع محمد الابيض المولود (1940م)، مربّي إبل، بمنزله بقرية هرويلة بأمية ونسه ، يوم 2025/04/18م على الساعة 20:00.
- 41- لقاء مع محمد الصغير بوتة المولود (1943م)، مربّي إبل سابقا، بمنزله بقرية القداشي بالرباح يوم 2025/04/02م على الساعة 10:00.
- 42- لقاء مع محمد الهادي مدخل (1950م)، مربّي إبل سابقا، بمنزله بالنخلة الشرقية ، يوم 2024/12/21م على الساعة 16:00.

ثانيا: المراجع:

1: الكتب:

- 1 - ابراهيم العيد بشي، مقدمة في تاريخ منطقة البرمة قديما وحديثا، دراسة طبوغرافية وإقتصادية وإجتماعية، الهلال، د.ت.
- 2 - أحمد فؤاد باشا، كلمات ربي وآياته في القرآن والكون، ط 1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2014م
- 3 - بن سالم بن الطيب بن الهادف سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوادي 2007م.
- 4 الجباري عثمانى، جوانب من التراث السوفي في النصف الثاني من القرن 19م على ضوء سجلات المحاكم الشرعية
- 5 - الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسبوري، المستدرک على الصحيحين، حديث رقم 2530، كتاب الجهاد، ج2، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1422هـ / 2002م.
- 7 - رشيد سلطاني، تاريخ سوف النشأة التكوين التطور، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016م .

- 8 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النحلة، بوزريعة، د.ت.
- 9 - سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، زكاة بهيمة الانعام السائمة، 1426هـ
- 10 - شهاب البدري يس، التداوي بالابل بالبلان وأبوالها، ط2، مكتبة منهاج النبوة، القاهرة، 2003م.
- 11 - عبد الحاكم بن عبد الله جهيلان ، مسميات الابل دراسة لغوية تاريخية ، ط1، مجمع الملك سلمان للغة العربية ،الرياض 2024م.
- 12 - علي محمد الحبرتي، الابل، دار الحبرتي للنشر والتوزيع ،السعودية، د. ت.
- 13 - عمار عوادي، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2011م .
- 14 - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج2، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974م.
- 15 - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني و
- 16 16 - إبراهيم أطفيش ، ج6، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974م.
- 17 - محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م.
- 18 - محمد شوقي، الإبل في التراث العربي، دار المعرف، بيروت، 2010م.
- 19 - محمد علي الجبرتي ، الإبل ، دار الجبرتي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية.
- 20 - موسى بن موسى، طابع (وشم) الابل بين المحافظة على ملكية الثروة والتأسيس للهوية والتراث (وادي سوف نموذجاً)، كتاب التراث الثقافي، ماي 2010م.
- 21 - هندي بن حمود الحيسوني، مر فائز بن موسى البدراني الحربي ،وسوم الابل عند قبيلة حرب، ط1 ، دار البداري للنشر والتوزيع الرياض، د.ت.
- 2: الكتب الأجنبية:

1-Ahmed Najah, Le Souf des Oasis, La maison des livres, Alger
1971.

2: المذكرات:

1 - الشيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671-1830م) نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة محمد بوضياف 2016-2017م.

2 - سلطان بن حمد و معمر احمادي خليفة ،أوضاع القبائل البدوية في منطقة وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962) قبيلة الربيع - أنموذجاً ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ ، إشراف رشيد قسيبة ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2021-2022م)،

3-علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ / 1882 1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2009م.

4 - عمر أولاد بلخير، نظم تربية الإبل في الجزائر عند قبائل الشعانبة والتوارق، مذكرة من أجل نيل شهادة الماجستير في تسيير النظم الزراعية الصحراوية، قسم العلوم الزراعية، كلية العلوم والعلوم الهندسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008م.

5 - محمد العيد قدح، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي واد سوف والجنوب التونسي (1881-1962م)، أطروحة مقدمه لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف على غنايزية ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2019 2020م).

3: المجلات:

1- الجباري عثماني، الإبل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم 1884-1918م. على ضوء وثائق قضائية ،مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 04 ع، 04 ، 2022، جامعة الوادي- الجزائر.

-2

- _____، منظومة التسمية في مجتمع واد سوف (1882-1937م)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 4، جانفي 2014م، جامعة الوادي - الجزائر.
- 3- عبدالرحمن محمد عيسوي، (التماسك الاجتماعي في التصور الاسلامي). مجلة الدراية، العدد3، 2021م .
- 4- محمد علي عبدالله العبدلي الترهوني، وسم الإبل عند بدو ليبيا قبائل ترهونة نموذجاً، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 30 رسالة التراث الشعبي من البحرين.
- نصر الدين العبيد و آخرون ، موسوعة تربية الابل و أمراضها، ج1 ، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة "أكساد"، دمشق 2024م.
- 5- يحي بوعزيز: " تهريب الأسلحة عبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال" محاضرة مخطوطة في دار الثقافة بالوادي، قدمت في الملتقى الوطني الأول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954 بالوادي من 19 - 20 مارس، 1999.
- المواقع الإلكترونية :

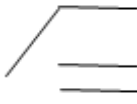
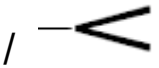
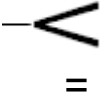
- 1-راشد بن فضل الدوسري، رموز الوسوم عند العرب، الرابط: old.shamela.ws/rep.php/book/4966، تاريخ النشر: 2011/03/24م.
- 2- عمرو صبري، " حقائق مذهلة عن الجمل" مقال الكتروني، مجلة المقاولون العرب، أبريل، ماي 2017، الرابط: rabcont.com-magla/details-928-16 ع - الساعة 17:30.

الجداول
والملاحق

جدول رقم 01: رموز عزائل طابع المصاعبه و لمكندين عليهم¹.

الفرقة او العرش	الطابع الفحل	شكل العزيلة	موضعه
المصاعبه	<u>X</u>		على الفخذ اليمين.
العثامين مكندين			تحت التنفة في اليمين.
الحثيري مكندين		=	تحت التنفة في اليمين.
الباشرية مكندين		<u>X</u>	على الورك الأيمن.
ديدة وشيخة مكندين	<u>X</u>	/	في الورك - مع وضع العزيلة على الرقبة
جديد سكان البياضة مكندين	<u>X</u>	/	في الورك - مع وضع العزيلة الرقبة.
غربي سكان البياضة مكندين	<u>X</u>	شرك الأذن	على الورك الأيمن.
عبادي مكندين	<u>X</u>		على الورك الأيمن.
المحايدة مكندين	<u>X</u>	—	تحت التنفة على الورك الايمن.
غربي سكان العواشير مكندين			في الورك الأيسر
تامة			في الورك الأيمن.
فطحيزة مبدلين الطابع مكندين			في الورك الأيمن.
أولاد أحمد بن صالح - الجابيه-			في الرقبة جهة اليمين
زايد وميم وزعرة وبوزعرة مكندين على العزازلة		T	على الورك الأيمن.
حزير سكان الصحن مكندين على الغنادرة.			على الورك الأيمن.
المناعة			في الورك اليمين
الزيونه فطاحزه		= 0	تحت التنفة في اليمين
حريز وصياد والهامل وباسي والنفطي يطبعوا بطابع الشبابطة			في الورك اليمين.

¹ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، صص(190-192) وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، صص(42-45)، وما أكدته اللقاءات الشفوية السابقة.

في الورك اليمين.		شيحاني وشيخة وسعدوي وغالية وبن غالية ومفا والغاوي وزلاسي يطبعوا بطابع الشبابة
في الورك اليمين.		المغيرات طابع مشترك بين الزواريات والشعابة
في الورك اليمين.		العزازلة مكندين.
في الورك اليمين.		أولاد مسغونة مكندين
في الورك اليمين.		ذياب وهبيته وساكر وسواكر مكندين على الشوايحة
في الورك اليمين والسمطة تحت التفنة		العباسي.
على الورك اليمين		قابوسة، العيايشة، رمضاني، رمضاني نغموش، العجالي، منانه، حمامه، - مكندين-
على الورك اليمين		الكروشي
على الورك اليمين		المساعية
في الورك اليمين و العزيلة في الرقبة جهة اليمين		عطاء الله و زقب وبوعزيز مكندين على الشوايحة .
في الورك وتحت التفنة اليمين.		لمامنة مكندين

جدول رقم 02: رموز طوابع فروع الأعشاش (العشي) و المكندين عليهم¹:

العشي (الأعشاش)	X	على الورك الأيمن
لبامة (البومة)	X	على الحنك الأيمن
بوصبيع	X	على الورك الأيمن
عناد وهقي ولحويتي	X	على الورك الأيمن
بن موسى	X O	على الورك الأيمن والحلقة في الرقبة
عطيه و قعيد	X	على الورك الأيمن.
المناعة	X	على الورك الأيمن.
أولاد حميد	X	على الورك الأيمن.
أولاد فريجات	X O	على الورك الأيمن والحلقة في الوجه
أولاد قرح	X —	على الورك الأيمن والسמطة تحت التفنه

¹ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، صص (190-192) وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، صص (42-45)، وما أكدته اللقاءات الشفوية السابقة..

جدول رقم 03: رموز فروع طوابع أولاد حمد و لمكندين عليهم¹.

الفرقة أو العرش	شكل الطابع	موضعه
أولاد حمد	+ قاطع ومقطوع	على الرقبة في جهة اليمين.
الباشرية مكندين	+	على الرقبة اليمين.
مرزوقي مكندين	+	في الورك اليمين
شايبي مكندين	+	في الورك اليمين
حماني مكندين	+	في الورك اليمين
فرجاني واقطوطة وقدوري والشايبي	+	في الورك اليمين
أولاد زيد مكندين	o	في الورك اليمين
الغريني مكندين	o	في الورك اليمين
البسوسي مكندين	H	في الرقبة من اليمين
بسر وأبناء عمومته يطبعوا المياسة مكندين.	o	في الورك اليمين
لدغم طابع أولاد مياسة مكندين.	o	في الورك اليمين
المياسة	o	في الورك اليمين
الوادات	≡	على الورك اليمين
البغازليه	o	في الرقبة من اليمين
المراغنية مكندين على أولاد مياسة	o	في الورك اليمين
صوالح، صوالح بديد، صوالح حمية مكندين على البغازلية.	♀	في الورك اليمين
السوامش	王	في الورك اليمين

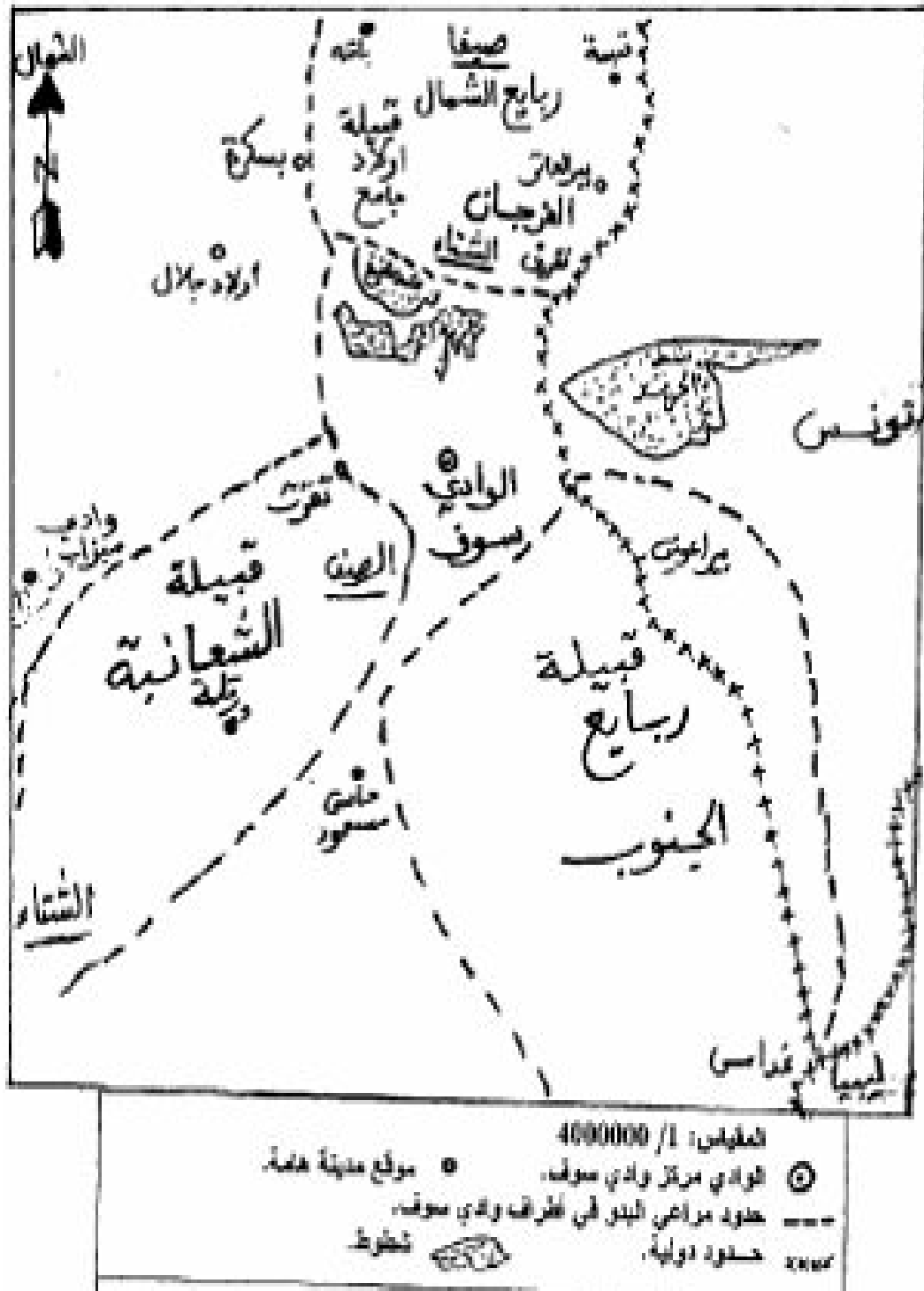
¹ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، صص (190-192) وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، صص (42-45)، وموسى بن موسى، مرجع سابق، صص 65، وما أكدته اللقاءات الشفوية السابقة،

جدول رقم 04: رموز فروع وعزائل الرباعي¹:

الفرقة او العرش	الفحل	شكل العزيلة	موضعه
الرباعي	☹		في الفخذ الايسر متجه نحو الأمام
الحوامد منهم لضواو	☹	بدون عزيلة	في الفخذ الايسر متجه نحو الأمام
الشواشين	☹	—	على الكلوة اليسرى.
المعاتيق	☹	>	تحت التفنه في الرجل اليسرى.
العتايرة	☹	T	تحت التفنه في الرجل اليسرى.
الرقيعات	☹	\	تحت التفنه في الرجل اليسرى.
المصاييح	☹	>	تحت التفنه في الرجل اليسرى.
أولاد بلول	☹	=	على الرجل الأولى اليسرى من الخارج.
الفايزي	☹	=	تحت التفنه على الرجل اليسرى.
الدوايمة	☹	=	على الرجل الأولى اليمنى من الداخل.
أولاد زقزاو	☹	—	تحت المرفق الأيسر.
أولاد حجاج	☹	X	تحت التفنه في الرجل اليسرى.
الزيود	☹	+	تحت التفنه في اليسار.
العلاونة	☹	C	في اليمين تحت التفنه.
الربابة	☹		رباعي كبير في الورك اليسار.
الردادة		☹	في الفخذ الأيسر
العتايره طابع مبدل		I	في الورك الأيسر
المعاتيق طابع مبدل		>	في الفخذ وتحت التفنه في الرجل اليسرى
القطاوي	بدون رباعي	\	خلف الأذن اليسرى.
الضيغلي		/	خلف الأذن اليمين.
المسعودي			على الورك الأيمن.

¹ محمد فضيل بن عمر، مرجع سابق، صص (190-191) وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، صص 45، وموسى بن موسى، مرجع سابق، صص 65 ، وما أكدته اللقاءات الشفوية.

الملحق رقم 01 : خريطة توضح ترحال القبائل بإقليم وادي سوف¹.



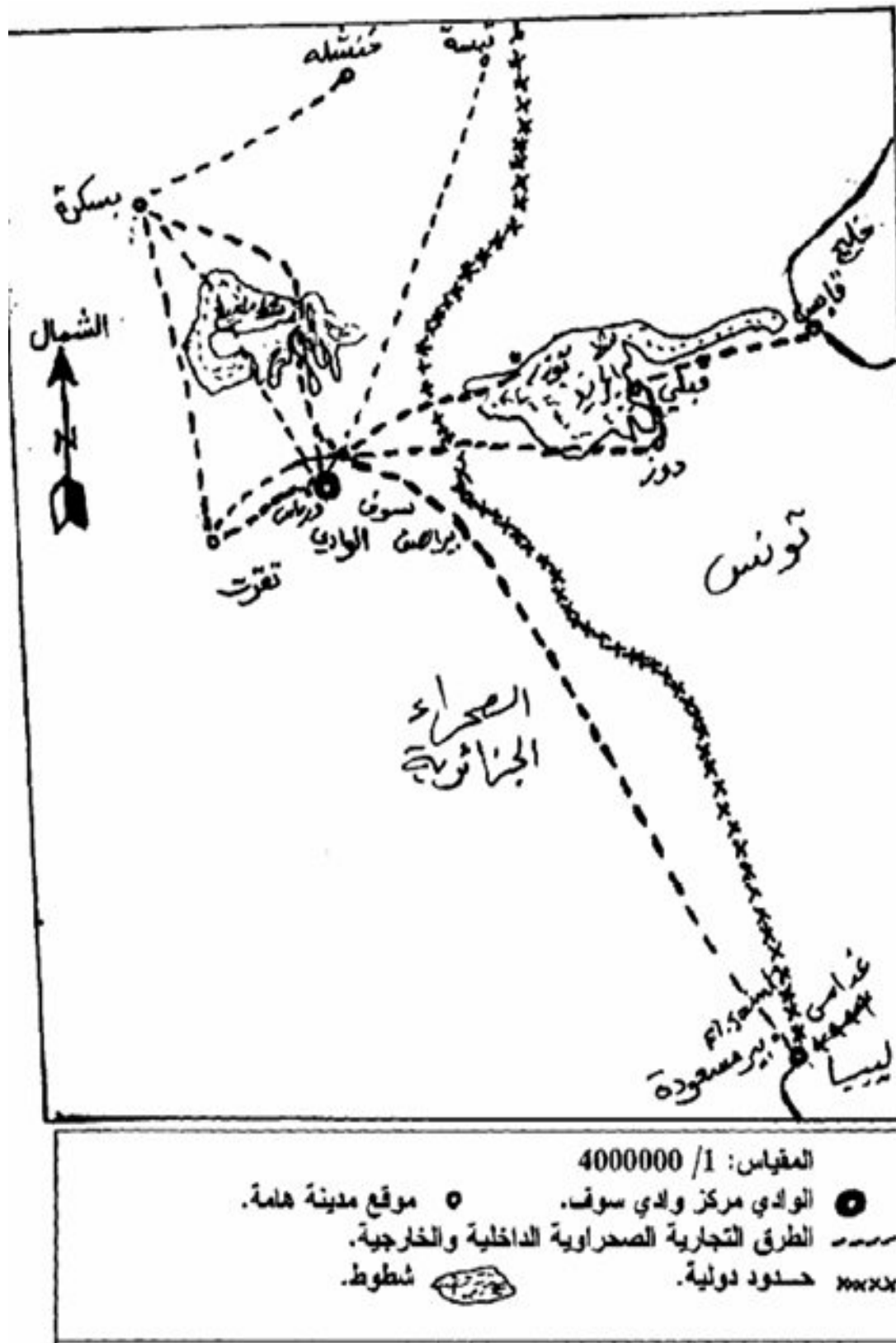
خريطة تنقل البدو بوادي سوف وأطرافها والمراعي المجاورة داخليا وخارجيا.

¹ علي غنايزية، مرجع سابق، ص273.

الملحق رقم 02: ناقة قارح وحوارها (قعد)¹.

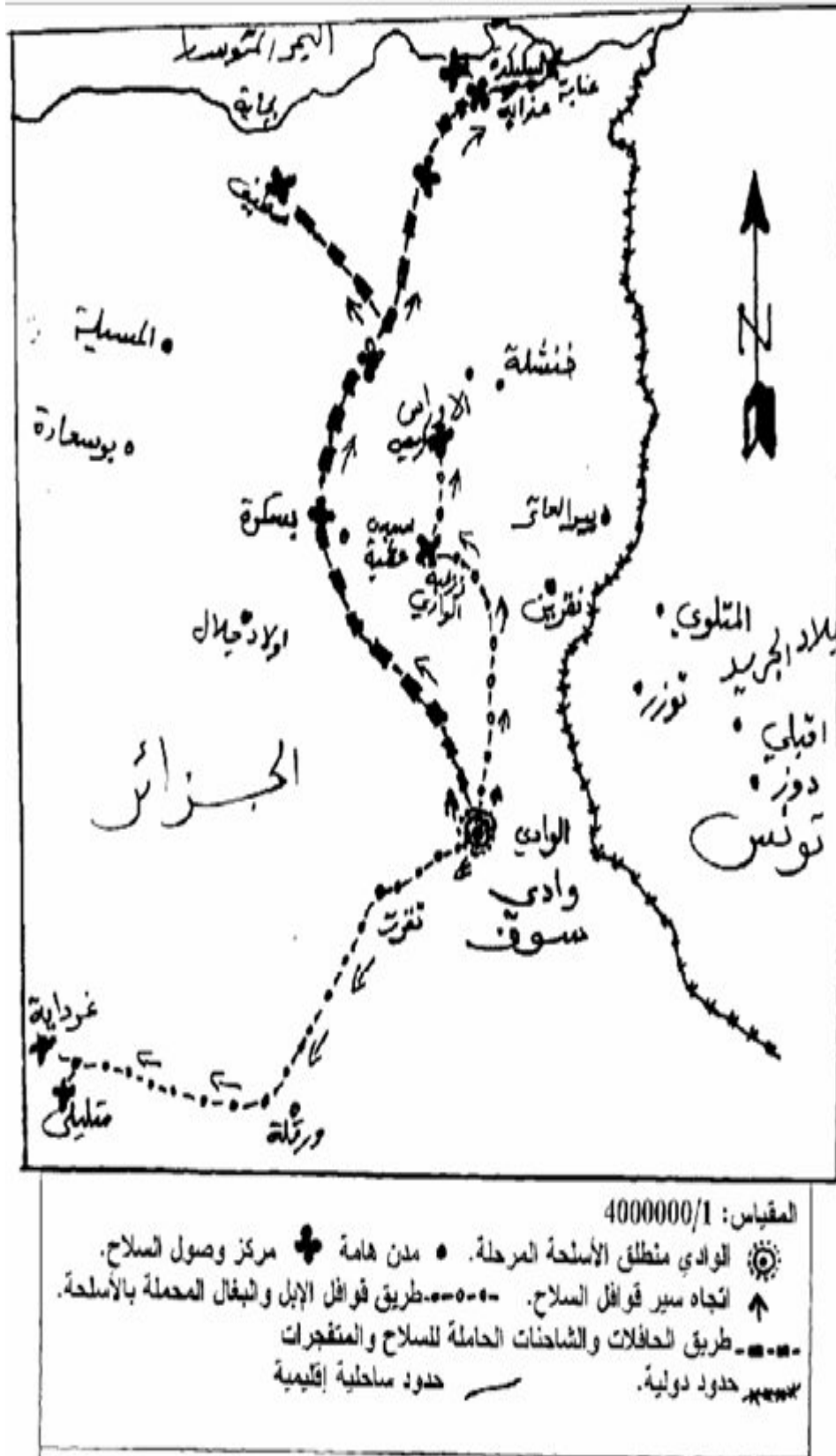


¹ صورة ملتقطه من طرف الباحث الجموعي عثمانى، يوم 2025/05/18، على الساعة 07:40.



¹ علي غنابزية، مرجع سابق، ص 222.

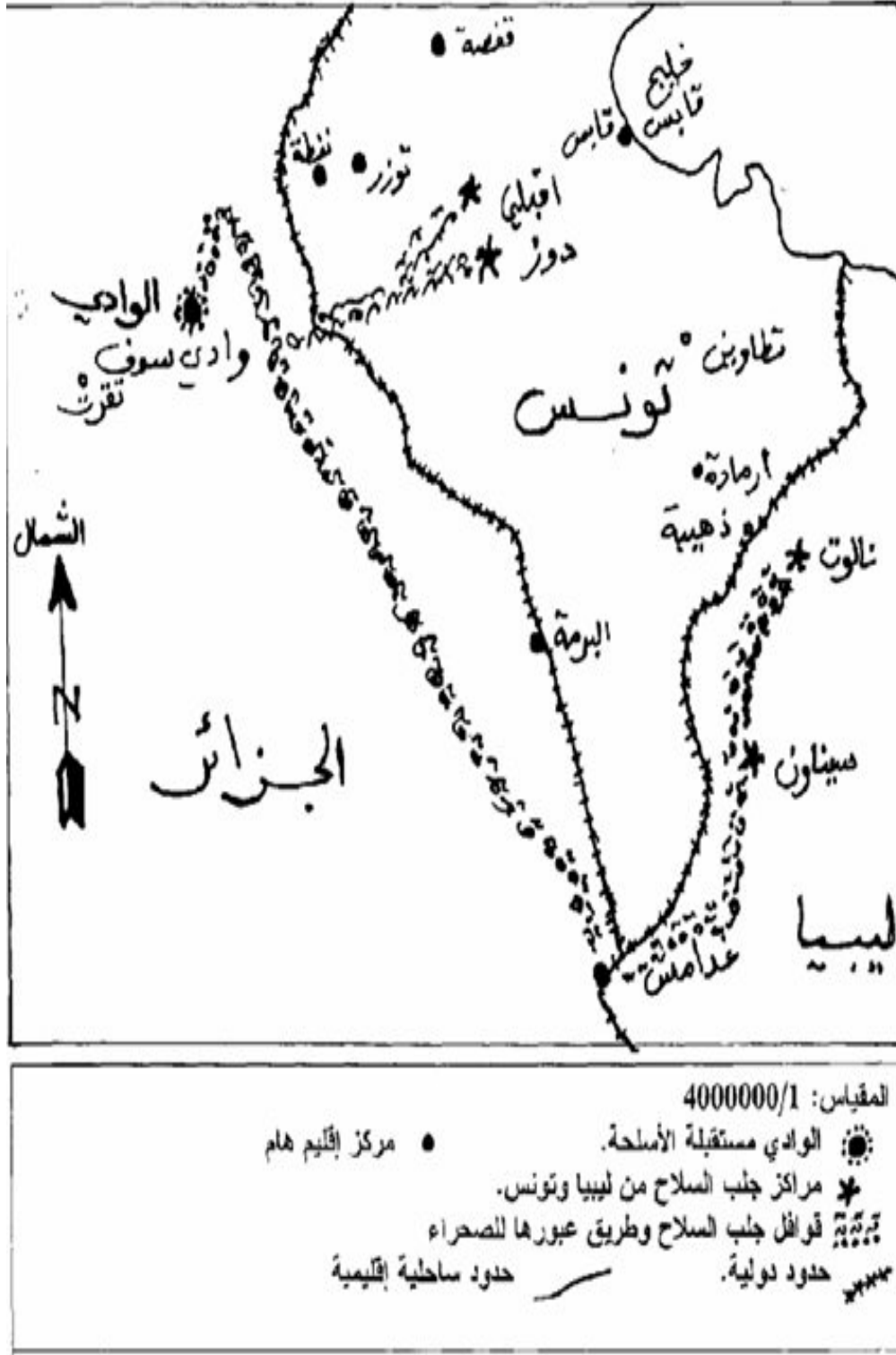
الملحق رقم 04: خريطة توضح طرق قوافل نقل السلاح من وادي سوف إلى المدن الأخرى.¹



¹ علي غنايزية، مرجع سابق، ص58.

خريطة توضح معابر ومسالك ترحيل السلاح من وادي سوف إلى المدن الجزائرية في الشمال والجنوب والشرق.

الملحق رقم 05: خريطة توضح مسالك ترحيل السلاح من المراكز الخارجية إلى وادي سوف¹.



¹ علي غنازية، مرجع سابق، ص 56.

خريطة توضيحية للمراكز الخارجية التي جلب منها السلاح ورحل نحو وادي سوف.

الملحق رقم 06: صورة فحل الإبل¹.



¹ صورة ملتقطه من طرف الباحث الجموعي عثمانى، يوم 20/12/2024 على الساعة: 14:00

الملحق رقم 07: صورة لصعوبة التنقل في العرق (سفينة الصحراء)¹.

¹ صورة ملتقطه من طرف الباحث الجموعي عثمانى، يوم 2025/05/14م، على الساعة 17:00.



الملحق رقم 08: صورة شايه حلاء هزيلة حوارها أشقر مقيده¹.

¹ صورة ملتقطه من طرف الباحث الجموعي عثمانى، يوم 2025/05/18، على الساعة 07:42.



قهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ ب ج د
الفصل التمهيدي: الإبل واهتمامات أهل منطقة وادي سوف بها.	14
اولاً: دعوة ربانية للتأمل في الإبل وتوجيه نبوي للانتفاع بها.	15
1-الإبل في القرآن الكريم.	15
2-الابل في الأحاديث النبوية.	19
ثانيا : رعاية أهل وادي سوف للإبل وكسبها والاهتمام بها.	19
1- النظم الرعوية.	19
2- المراعي بمنطقة وادي سوف.	22
الفصل الأول: الطابع (الوسم) للحيوانات عند القبائل البدو.	25
اولاً : الطابع الشكل والعزائل.	26
1-مفهوم الطابع (الوسم).	26
1-1-تعريف الوسم.	26
1-2-تعريف الشاهد	26
1-3-أهمية وسوم الإبل	27
2-أشكال الطابع والفروع.	27
1-2-أشكال وسوم الإبل والتسمية.	28
أ- أشكال الوسم.	28
2-2- الطوابع.	30
2-3-طريقة الوسم او طبع الإبل.	30
2-4- كيفية التعرف على البعير عند الضياع.	31
ثانيا : الطابع والأعراش الممثلة.	33

33	1- الاعراش بوادي سوف.
33	أصل السكان.
35	2- طوابع الاعراش.
37	فرقة المصاعبه.
39-38	صورة طابع المصاعبه ولمكندين عليهم.
40	فرقة الأعشاش.
41	فرقة أولاد حمد.
42	قبيلة الشوامس.
43	صورة وسم الشوامس.
43	قبيلة اولاد جامع.
43	قبيلة القوارير.
44	قبيلة الربايح.
46-45	بعض صور طوابع قبيلة الربايح.
47	الشعانية.
48	قبيلة الفرجان.
48	صورة وسم لخطام- الفرجان-
49	الفصل الثاني: تأثير طوابع الإبل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة وادي سوف
50	اولا : التأثير الاجتماعي لطوابع الإبل
50	1-أهمية الطابع (الوسم) في تحديد الهوية
51	2-تعزيز الطابع (الوسم) للتكافل والتواصل الاجتماعي
53	3- دور الطابع (الوسم) في تحديد نسب الإبل الهمة
56	ثانيا : التأثير الاقتصادي لطوابع الإبل
56	1-أهمية الطوابع في المبادلات التجارية وتعزيز الثروة
58	2-استغلال وابتزاز السلطة الاستعمارية للإبل وملاكها
61	3-مساهمة قوافل الابل بوادي سوف في عملية التسليح للثورة
64	خاتمة

67	قائمة المصادر والمراجع
77	جداول والملاحق
	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة العام:

تهدف الدراسة في هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على طوابع (الوسم) الإبل بوادي سوف وتأثيرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) حيث تمحورت الإشكالية على أشكال الطابع (الوسم) والقبائل الممثلة وتأثيرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة بداية:

بفصل تمهيدي تم فيه إبراز اهتمامات أهل وادي سوف بالإبل موضحا الدعوة الربانية للتأمل في الإبل، وتحديد نظم الرعي وأهم المراعي والآبار المخصصة لرعاية أهل المنطقة لإبلهم.

الفصل الأول تناول الطابع (الوسم) للحيوانات عند القبائل البدو مبرزاً أشكال الطابع والعزائل، وأهم العروش والقبائل المتواجدة في المنطقة وتمثيل طوابع الاعراش وفروعها الممثلة في وادي سوف. وإدراج مجموعة من الصور التوضيحية لهذه الطوابع. تناول الفصل الثاني تأثير طوابع الإبل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مبرزاً دورها في تعزيز التكافل والتواصل الاجتماعي. وتعسف السلطة الاستعمارية في استغلال الإبل وابتزاز ملاكها. ومساهمة قوافل الإبل بوادي سوف في عملية التسليح للثورة. أما الخاتمة احتوت على مجموعة من النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا العمل ومجموعة من التوصيات المهمة التي تحفظ تراث وتاريخ الأجداد للأحفاد. وتضمنت الملاحق مجموعة من الوثائق والصور نراها مهمة في توضيح بعض نقاط البحث.

الكلمات المفتاحية: الطوابع - الوسم - الإبل - البدو - التأثير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

General Study Summary

The study in this topic aims to shed light on the stamps (marking) camels in oued Souf and their impact on social and economic life during the period of the French occupation (1854–1962), where the problem centered on the forms of stamp (marking) and tribes represented and their impact on social and economic life in the region Beginning:

In an introductory chapter, the interests of the people of oued Souf in camels were highlighted, explaining the divine call to contemplate camels, and identifying grazing systems and the most important pastures and wells dedicated to caring for the people of the region for their camels.

The first chapter dealt with the character (marking) of animals among the Bedouin tribes, highlighting the forms of character and isolation, the most important thrones and tribes in the region and the representation of the stamps of the thrones and their branches represented in oued Souf. Include a set of illustrations of these stamps.

The second chapter dealt with the impact of camel stamps on social and economic life, highlighting their role in promoting solidarity, social communication and resolving tribal conflicts. The colonial power abuses camels and extorts their owners. And the contribution of camel caravans in oued Souf in the process of arming the revolution.

The conclusion contained a set of results reached through this work and a set of important recommendations that preserve the heritage and history of the grandchildren of the ancestors

The appendices included a set of documents and photographs that we deem important in clarifying some of the points of research.

Keywords: stamps – tags – camels – Bedouins – impact on social and economic life.

تمحمد الله